جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال القرن 19م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

- طوق خيرة

نوقشت وأجيزت علنًا بتاريخ:2017/05/18

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة

الرتبة	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/	إبراهيم طاس	جامعة غرداية	رئيسا
أ /	ربيعة قريزة	جامعة غرداية	مشرفا ومقررًا
أ/	رحمة بيشي	جامعة غرداية	مشرفة مساعدة
أ/	بن قايد	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية:1437-1438هـ/ 2016-2017م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

[أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ

يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا

تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

الصُّدُورِ]

صدق الله العظيم [الحج: 46]

الإهـــداء

إلى من علمني العطاء بون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار "والدي العزيز"

- أطال اله في عمره-

إلى التي حملتني وهنا على وهنا وملاكي في هذا الوجود، القريبة من قلبي ودعاءها سر نجاحي

أمي الحبيبة.

إلى من علموني أن الحياة كفاح وعلم سلاح وحفزوني في اجتيازي الصعاب

إخوتي كلا باسمه

إلى الشمعة المضيئة والزهرة المتفتحة أختي عائشة

إلى خطيبي "عبد الله" وعائلته

إلى صديقات دربي "نوال ونعيمة"

إلى كل من لم يسعهم قلمي ووسعتهم ذاكرتي أهدي هذا العمل

طوق خيرة

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الهادي البشير المنير، من حث الأمة على طلب العلم
أما بعد:
شكرًا منا واعتراف لكل من ساهم في تشجيعنا لإنجاز هذا العمل المتواضع كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذة المشرفة: "قريزة ربيعة" التي كانت نعم السند ولم تبخل علينا بتوجيهاتها النيرة طيلة مشواري في إنجاز هذا العمل ومتابعتها له كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذة المساعدة "بيشي رحيمة" على ما قدمته من نصح وتوجيهات وآراء سديدة.
كما أقدم شكري للأسرة العلمية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ جامعة غرداية وكل ما أعانني من قريب أو بعيد لإمام هذا العمل المتواضع

طوق خيرة

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	الطبعة
ج	جزء

تحقيق	تح
ترجمة	تر
اقتباس حرفي	" "
مجلد	مج
ميلادي	م
هجري	هـ
دون- طبعة	د-ط
دون تاريخ	د ت
Page	P

المقدمة

إن دراسة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر هي محاولة تكوين فكرة صحيحة تتطلب منا رسم صورة واضحة عن مختلف الظواهر خاصة مع نهاية الفترة العثمانية وبداية الاحتلال الفرنسي ،والذي لايزال يكتنفه الغموض من عدة جوانب ،لأن معظم الباحثين والمؤرخين ركزوا على الجانب السياسي والعسكري أين ظلت بقية الجوانب تتطلب دراسة ،وإدراك منا تطرقنا إلى الجوانب أخرى ،و بذلك ارتأيت دراسة الجانب الصحي والإجتماعي ،وهذا لما شهدته الجزائر خلال القرن التاسع عشر من أوبئة وأزمات صحيةكبقية الأقطار المغرب العربي ،وأهم ما ميز الجزائر في هذه الفترة أنها شهدت فترة انتقاليةبزوال الحكم العثماني ووقوعها تحت الاحتلال الفرنسي ، حيث إن دراسة الأوبئة والمجاعات قطعت اليوم شوطا بعيدا في أوربا ،خاصة على يد المدرسة الحوليات الفرنسية ،وعلى ضوء ما توصل إليه الباحثون في هذا الميدان تتجلى مدى الفائدة التي يمكن أن يجنيها المؤرخ من دراسة هذه الظواهر واستغلالها كأدوات في التعليل التاريخي لكثير من المنعرجات الحساسة والنقاط الغامضة في التاريخ ، حيث أن موضوع الأوبئة و المجاعات في الحقيقة موضوع متشعب وواسع ،بل يكاد الإتساع فيه يكون غير محدود ، فتناول الوباء و المجاعة يقع على مفترق عدد من الفروع المعرفة وميادين البحث .وعليه ارتأيت تسليط الضوء على دراسة الموضوع الموسوم "**الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال القرن 19م** "

1-دوافع اختيار الموضوع:

هناكجملة من الأسباب والدوافع جعلتني أتطرق لدراسة هذا الموضوع منها:

أ- الدوافع الذاتية :

- ميولي الشخصية لدراسة تاريخ الجزائر.
- إهتمامي بالجانب الصحي والاجتماعي تركني أختار الميول للبحث فيه.

ب- الدوافع الموضوعية :

-رغبتي في تسليط الضوء على الأزمات والكوارث التي عرفتها الجزائر خلال الفترة المدروسة ،و السياسة المتبعة من طرف العثمانيين و الفرنسيين.

2-الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

أ-الإطار الزماني:

تنحصر فترة الدراسة في القرن التاسع عشر (1804م- 1871م)ويأتي اختيار هذه الفترة لعدة اعتبارات منها:

- سنة 1804م تؤرخ إلى أول مجاعة شهدتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر .

-سنة 1871م و التي تؤرخ لثورة المقراني التي كانت نتيجة المجاعة الكبرى التي عرفتها الجزائر .

ب-الإطار المكاني لدراسة :

فموضوع الدراسة كان محصورا في الجزائر .

3 – الهدف :

- أن الهدف من هذه الدراسة هو رغبتنا في توضح أوضاع العامة في الجزائر خلال تلك الفترة ،والبحث في العوامل التي أدت إلى تردي الاوضاع ،مما نتج عنها من أوبئة ومجاعات.

4 – الإشكالية :

يتركز موضوع الدراسة على معالجة إشكالية تمثلت في، **كيف كان الواقع المعيشي والصحي في الجزائر خلال الفترة أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ؟**

ومن هنا أطرح جملة من التساؤلات الفرعية التي حاولت الإجابة عنها في كل الفصل:

-كيف كانت أوضاع العامة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ؟

-ماهي الأوبئة وأمراض التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة ؟

- ما مدى تأثير العوامل الطبيعية والبشرية في حدوث المجاعات والأوبئة ؟

-ماهي الأوبئة والمجاعات التي شهدتها الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي ؟

-كيف تعاملت كل من السلطة العثمانية وسلطة الفرنسية مع تلك أزمات ؟

-وماهي إجراءات الصحية التي اتخذتها كل من سلطة العثمانية والسلطة الفرنسية اتجاه تلك أزمات؟

5 – الخطة المتبع في الدراسة :

وللإجابة على الإشكالية المطروحة وما تفرعت عنها رأينا من المناسب معالجة هذا الموضوع وفق الخطة التالية:

الفصل الاول بعنوان : **الأوضاع العامة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي** ،وتحدثت فيه أولا على الأوضاع العامة في الجزائر خلال العهد العثماني (**1800م – 1830م**)، الذي تطرقنا فيه لدراسة الأوضاع السياسية و المتمثل في الثورات التي شهدتها الجزائر والتي تعتبر من أهم الثورات التي تعرضت لها الجزائر في تلك الفترة وهي (الثورة ابن الأحرش (1804م) والثورة درقاوة (1805م) والثورة التيجانية (1820م).)ولقد كان لهذه الثورات أثار وخيمة على المجتمع الجزائر في تلك الفترة ،تم تطرقنا إلى ذكر الأوضاع الاجتماعية والذي تحدثنا فيه على التركيب السكانية للمجتمع الجزائري في تلك الفترة وإلى ذكر الوضع الديمغرافي ،تم تطرقنا إلى الوضع الاقتصادي ورصدنا فيه كيف أثرت الاوضاع السياسية فيه ، أما العنصر الثاني تطرقنا فيه إلى ذكر الاوضاع العامة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي (1830م - 1871م) ،و الذي رصدت فيها الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية ،حيث تطرقت في الأوضاع الاقتصادية إلى مصادرة الأراضي وسياسة الاستيطانية...إلخ ،وأما في ما يخص الاوضاع السياسية فذكرت القوانين التي سنتها فرنسا في حق الشعب الجزائري والتي كان لها أثار وخيمة، تم تطرقت إلى ذكر الأوضاع الاجتماعية فرصدت فيها التركيبة السكانية والوضع الديمغرافي .

أما **الفصل الثاني** فجاء بعنوان: **الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال العهد العثماني**

(**1804م–1830م**)سلطت الضوء فيه على الأوبئة والأمراض (الكوليرا والتيفوس والزهري والجدري ...إلخ) ،التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة وإلى ذكر المجاعات والكوارث الطبيعية التي تمثلت في (الجراد والزلازل والجفاف ...إلخ) ،وتطرقت أيضا إلى ذكر السياسة العثمانية اتجاه تلك الأوبئة والمجاعات ، و الى رصد الإجراءات التي اتخذتها للحد من أعراضها وذكر بعض الأطباء .

أما **الفصل الثالث** تحث عنوان :**الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال العهد الفرنسي (1830م – 1871م)** والذي تطرقت فيه لدراسة الأوبئة والأمراض (الكوليرا والتيفوس والجدري ...إلخ) ،وانتشارهاوأبرزأعراضها ...إلخ ، ثم رصدنا المجاعات من بينهامجاعة 1838م ،والمجاعة الكبرى (1866م – 1868م) ،وتطرقت إلى موقف السياسة الفرنسية من تلك المجاعات والسياسة التي اتبعها في مواجهة الأوبئة ،ورصدنا أيضا المؤسسات الاستشفائية التي وجدت آنذاك،وتطرقنا إلى ذكر النتائج الناجمة عن تلك الأوبئة والمجاعات في الجانب الاقتصادي واجتماعي .

ختمت الدراسة **بخاتمة** تضمنت أبرزا ستنتاجات حول موضوع .

6 –المنهج المتبع في الدراسة :

اتبعت لإنجاز مذكرتي الموسومة بعنوان :" **الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال القرن التاسع عشر** " ، ثلاثة مناهج ، أولا التاريخي الوصفي الذي تتبعت به أحداث التاريخية حيث يقدم لنا سياقا زمنيا لها ، ويعطي لنا وصفا شامل لها ، واستعنت بالمنهج التحليلي حيث حللت تلك أوضاع للوصول إلى نتائج ،ومدي تأثير تلك أزمات على تلك أوضاع المعيشية لسكان ، كما إستعنت بالمنهج المقارن في بعض الأحيان في الحديث على كيف تعامل السلطة مع المجتمع زمن تلك الأزمات فمثلا نجد أن السلطة العثمانية كانت تترك الضرائب أوقات المجاعات (الازمات) وتؤجلها إلى تحسين الأحوال في حين نرى العكس خلال فترة الاحتلال حيث نجد سلطة الفرنسية كانت تضغط على أهالي زمن الأزمات ولا تراعي ظروفهم .

7– الدراسات السابقة :

من خلال بحثي وتطلعي وجدت دراسات سبقتني للموضوع نذكر منها :

دراسة محمد صالح العنتري تحت عنوان "**مجاعات قسنطينة** "،ودراسة مصطفي الخياطي تحت عنوان " **الأوبئة والمجاعات في الجزائر** "،ودراسة " **الواقع السكانيفي الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي** (1518م - 1871م)" لفلة موساوي قشاعي (منشورة) وكتاب" **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**(1519م- 1830 م)" لأزرقي شويتام (منشورة) ،مقال "**الوضع الصحي للجزائر خلالالعهد العثماني** " لعائشة غطاس ،ومقال "**الكارثة الديمغرافية في الجزائر** (1867 م- 1868 م) ،بإضافة إلى رسالة ماجستير " **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني** (1519م- 1830م) لبوحجرة عثمان .

هذه بعض الدراسات التي سلطت الضوء على الأوبئة والأمراضوالكوارث التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة

8-التعريف بالمصادر والمراجع :

اعتمدت في دراستي هذه على جملة من المصادر والمراجع ندكر على سبيل المتال :

- كتابين لحمدان بن عثمان خوجة "المرآة": الذي يعتبر شاهد عيان على تلك الفترة الهامة من تاريخ الجزائر ،حيث أفادني كثيرا في دارسة أوضاع التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة حيث قدم لنا الصورة العامة عن إيالة الجزائر ،وأعانني في دراسة الوضع المزرى الذي شهدته الجزائر، حيث تحدث عن مناطق الوباء كسهل متيجة،و كتاب" **إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء"** ، والذي يتحدث بشكل مباشر عن الوباء وكيفية الاحتراز منه حيث يدعو حمدان خوجة إلى الاحتراز من الوباءوالاستفادةمن الغرب في طرق العلاج ،

كتب العنتري صالح " **مجاعات قسنطينة** " ،وكتاب "**فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها** او **تاريخ قسنطينة** " والذي أفادني في رصد المجاعات التي عانت منها الجزائر في تلك الفترة من الدراسة .

مصطفي الخياطي "**الأوبئة والمجاعات في الجزائر** " والذي أفادني في رصد تلك الأوبئة والمجاعات التي شهدتها الجزائر ،

كتب ناصر الدين سعيدوني من بينهم كتاب "**النظام المالي** "الذي رصد لنا الاحوال الاقتصادية والاحول الصحية والمعيشية ،وكتاب "**الكارثة الديمغرافية** " لجيلالي صاري ،الذي تطرق فيه للمجاعة الكبرى (1866م /1868م).

9-صعوبات الدراسة :

لكل موضوع متعة في البحث ،والتي يمكن أن تعترضها جملة من الصعوبات والعقبات العلمية في سبيل إنجازها ، أين اعترضتني جملة من الصعوبات أين كانت في غالب الأحيان بمثابة المحفز الأول لمواصلة البحث أذكر منها :

-ضيق الوقت الممنوح لي في إتمام هذه الدراسة .

- تغير الموضوع الأول والذي كنت قد بدأتالعمل والبحث فيه ،فتغيير العنوان من طرف اللجنة العلمية ضيع مني الكثير من الوقت .

-صعوبة الترجمة ،خاصة أن تاريخ الجزائر سواء في الفترة الحديثة أو المعاصرة قد كتب بأقلام أجنبية و مما زاد في تلك الصعوبة عدم تمكني الجيد من اللغة الأجنبية .

- صعوبة الحصول على المادة العلمية إين اتصلت بأساتذة داخل الجامعة وخارجها من أجل تسهيل ما صعب عليا ،والاستفادة من المواقع الإلكترونية التي حملت منها المصادر والمراجع .

وعلى الرغم من ذلك تجاوزت هذه الصعوبات .

ولا يفوتني في الأخير أن أتوجه بجزيل الشكر والامتنان التقدير إلى الأستاذة المشرفة "**قريزة ربيعة** "التي منحتني هالة الإشراف ،وتحملت معي مشقة هذا البحث ،وكانت لي نعم السند فحفظها الله ورعاها .

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر خلال القرن 19

I- الأوضاع العامة في الجزائر خلال العهد العثمانية (1804-1830م)

II- الأوضاع العامة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي (1830-1871م)

عرفت الجزائر أوضاع عامة مزري خلال القرن 19م والتي كانت لها أثر على الشعب الجزائري، حيث نتج عنها أنتشار الأوبئة ومجاعات .

I– الأوضاع العامة في الجزائر خلال العهد العثماني (1804 – 1830 م):

1 – الأوضاع السياسية:

شهدت الجزائر مع نهايةالقرن18م و بداية القرن 19م سلسلة من الانتفاضات الداخلية ومجموعة من الثورات هددت التواجد العثماني ونجد من بينها:

أ–ثورة ابن الأحرش:1804م[1]:

يعتبر هذا التمرد أخطر ما حدث في مقاطعة قسنطينة قبل الاحتلال الفرنسي وقد دام تلاث سنوات حتي كاد أن يقضي على "بايليك الشرق[2]" ،وقتل فيه الباي ،وأتهمت فيه الدولة أجنبية بالتعاون مع المتمردين[3].

- محمد عبد الله الشريف:

هو محمدعبد الله الشريف إبن الأحرش والذي أشتهر لدى العامة بالبوادالي نسبة إلى أدبال الصالحين [4] ،حيث اتصفت شخصيته بالغموض وقد ورد في بعض المصادر أن ابن الأحرش رجل في مقتبل العمر طويل القامة أشقر اللحية موفور الصحة ، يتصف بالطموح ويشتهر ببلاغة

---

[1]. ينظر :الملحق رقم 1 .

[2] –**بايلك الشرق** :عاصمتها قسنطينة ويمتد إلي حدود تونس ويحكمه نائب يحمل لقب باي الشرق .... ،ينظر :صالح فركوس : **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلي غاية الإستقلال** ،د.ط،دار العلوم ، الجزائر ،2005 ،ص 158

[3]– محمد العربي الزبيري :**التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين (1792 – 1830م)** ، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984م ،ص 28 .

[4]– ناصر الدين سعيدوني: (**ثورة ابن الاحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية**) ، **مجلة التفافة**، عدد 78 الجزائر،1983 ،ص 201 .

أسلوب،وفصاحة في مخاطبة الناس ويتميز بالقناعة والشجاعة ، فمن خلال الأحداث التي عاشها ابن الأحرش يمكن تقسيم حياته إلى ثلاثة مراحل[1]:

الأول: انتقل أثنائها إلى المشرق لأداء فريضة الحج .

الثانية: تزعم خلالها التورة بالشمال القسنطيني ضد حكم العثماني .

التالية: انتهت باختفائه وموته بعد أن تعرض لمتابعة الحكام ومعاداة الزعماء.

- ✓ **بـــــداية الثورة:**
- المرحلة الأولى:

بدأ أمر ابن الأحرش يشتهر بعد عودته من الحجاز عن طريق القاهرة ،وقد صادف عند مروره بمصر ،نزول الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت بالإسكندرية واستيلائه على القاهرة[2]، حيث أنظم الى جنود المصرية لقتال نابليون [3] ، وشارك رفقة عدد من مرافقيه في مقاومة الفرنسين [4] ،الذي بلغ عدده أربعة وثلاثين ألف جندي، والذي أحتل مصر لمدة ثلاث سنوات (1798م-1801م) ، حيث أكتسب في مقاومته هذه شهرة لما أبداه من شجاعة في مواجهة الجيش الفرنسي ،وبعد التدخل الانكليزي والانسحاب الفرنسي وعودة مصر إلى النطاق الامبراطورية العثمانية ،رجع إبن الأحرش إلى بلاد المغرب العربي مع جماعة من الحجاج ،فنزل تونس وتعرف على حاكمها حمود باشا الذي استقبله وأكرمه، وحاول استغلال طموحه وشجاعته فأوعز له حسب بعد الروايات بالثورة على حكم العثماني بالجزائر ووعده بالعون.[5]

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2000 م،ص311 .

[2]-نفسه :ص ،312 .

[3]-محمد الجزائري بن الأمير عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر أمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ،ج 1 ، د.ط،المطبعة التجارية ،عرزوزي وجاويش ،الاسكندرية ، 1903 ،ص 77 .

[4] - أحمد شريف الزهار :**مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب الأشراف** ،تح :أحمد توفيق المدني ، د.ط، دار البصائر ،جزائر ،2009 ،ص 114.

[5] - ناصر الدين سعيدوني :**ورقات جزائرية ...** ،مرجع سابق ،ص 312 .

- المرحلة الثانية:

استهلها بالتعرف على مدينة عنابة التي قدم إليها ،تم تحول فيما بعد إلى مدينة قسنطينة ، و توجه في ظروف غامضة إلى مدينة جيجل قصد الاستقرار بها وهناك بدأ يخطط لثورته ويتصل بالقبائل الجبلية التي تقطن المناطق الواقعة بين جيجل والقل وميلة، ولم يلبث أن اكتسب الأنصار والمؤيدين في مختلف قبائل تلك الجهة، وأصبحت كلمته مطاعة عند أهالي الوادي الكبير وناحية وادي الزهور[1] ، حيث استعمل ابن الأحرش جميع الوسائل لاكتساب ثقة القبائل [2]،ومما ساعده على ذالك هو استقراره بزاوية سيدي الزيتوني ناحية جيجل لتفقيه الناس ، تم قام ابن الحرش بتسلح عدة سفن بميناء جيجل وأرسلها لتعقب البواخر الفرنسية التي اعتادت التردد على سواحل القل وجيجل ،للصيد والتجارة حيث تمكنت إحدى السفن التابعة لابن الأحرش في شهر جوان 1803م من الاستيلاء على سفينة مرجان ،تمتلكها الشركة الفرنسية التي كان مقرها القالة ،وبعد أن قتل أتباع بن الأحرش بعض بحارتها وأسروا الباقي .[3]

وهم أربعة وثلاثون شخصا وتوجهوا بهم حيث يقيم ابن الأحرش بناحية واد الزهور ، وهذاما دعم موقفه في تلك القبائل وزاد في التفاف الناس من حوله ،وعندما تفطنت حكومة الداي إلى خطورة الوضع أرسلت أربعة سفن مسلحة إلى مرسى الزيتون بالقرب من مصب وادي الزهور، لتهدئة القبائل والقبض على ابن الأحرش ، لاكن إخلاص رجال القبائل له فوت الفرصة على حكومة الداي ، و أضطر البحارة الجزائريون للعودة إلى مدينة الجزائر بدون طائل ،عندها شرع ابن الأحرش يخطط لإعلان الثورة على سلطة البابليك ،فجمع الأنصار من مختلف القبائل القاطنة بالمنطقة الممتدة من ساحل البحر إلى نواحي قسنطينة ،وقدر الشيخ المبارك عدد أنصاره في تلك القبائل بمئة ألف رجل قادر على حمل السلاح [4].

[1] – ناصر الدين سعيدوني :**ورقات جزائرية** ...،المرجع السابق ،ص 312 .

[2] –محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ،ص 29 .

[3] – ناصر الدين سعيدوني :**ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق ، ص 313 .

[4] – نفسه :ص 313 .

وما بين 10 جوان إلى 20 جولية 1804م أعلن ابن الأحرش الجهاد للقضاء على سلطة البابليك، وأمر أتباعه بمهاجمة الحميات العثمانية والاستيلاء على مراكزها، فخضعت له القل ، وانسحبت الحامية العثمانية من مدينة عنابة عندما علمت باعتزام ابن الأحرش مهاجمتها، غير أن ابن الأحرش ما لبث أن غير خطته وأمر أتباعه بتوحد وللاستيلاء على قسنطينة مركز البابليك، وربما يكون الدافع إلى ذالك غياب الباي عثمان الذي كان بالجهات الغربية من البابليك لجمع الضرائب [1].

ثم سار ابن الأحرش في جموع غفيرة من رجال القبائل حيث ذكر العنتري أنها كانت تبلغ عشرة الاف محارب[2].

و كان ابن الأحرش يدعي أنه معصوم من الموت فاتصل بسي عبد الله الزبوشي مقدم أخوان سيدي عبد الرحمان الذي يتمركز في "الرجاس" بناحية ميلة، وقد خطط للإستيلاء على مدينة قسنطينة وكان عثمان باي حاكمها،لكنه كان متواجدا في نواحي جبل البابور، فزحف الشريف على المدينة بجميع القبائل التي انضمت إليه في مرج السكر بين جيجل وسكيكدة التي يبلغ عدد أفرادها مئة ألف أو يزيد ، وعندما وصل المتمردون إلى المدينة قتلهم أهل البلد و الحقو بهم هزيمة نكراء ، ويقال ان الشريف أصيب بجروح وانفضاض القبائل من حوله ، وفي شهر أوت 1804م خرج الباي ليطلب رأس الشريف في جيش يبلغ عدده أربعة ألاف جندي ولما وصل إلى الناحية بوغدار، إنهال عليه الزبوشي واحتدم القتال بين الطرفين فقتل الباي ولم ينجا من جنوده إلا من لاذ بالفرار إلى قسنطينة ،وبعد هذه الهزيمة أمر الريس حميدو بالتوجه إلى جيجل للقضاء على ابن الأحرش، فحاصر المدينة وأحرق سفنها ولاكن لم يظفر بعدوه في سنتي 1806م-1807م[3] ، وتواصلت المعارك ولما هاجم الشريف سهول بجاية تصدت له الجيوش الباي واضطرته إلى الفرار

[1] – ناصر الدين سعيدوني :**ورقات جزائرية** ...،المرجع السابق ، ص314 .

[2] – محمدصالح العنتري :**مجاعات قسنطينة** ،تح وتق:رابح بونار،شركة الوطنية لنشر والتوزيع ،د.ط،دائر المغرب العربي ، الجزائر ،ص 29 .

[3] –محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ،ص 29 .

والالتحاق بالشيخ الدرقاوية في بابليك الغرب حيث بقي في معيشة إلى أن دس له من قتله من أصحابه وكان دالك سنة 1807م [1].

✓ **نتائجها:**

1) – تسببت ثورة ابن الأحرش في إضعاف النفود البابليك بالأرياف ،حيث ترتب عنها خسائر فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة .

2) –أقنعت سكان الأرياف بإمكانية الثورة على سلطة البابليك ،ورفض دفع الضرائب والمطالبة المخزونية وعدم الرضوخ لأحكام الجائزة وشجعت بعض الدعاة على التمرد.

3) –تسببت في انتشار التمرد واسع النطاق في أوساط القبائل الجبلية ، حيث شملت الجهات الشرقية والوسطى من البلاد الجزائرية ،وتعرضت بسببها المدن المدية وملیانة وتنس إلى الخطر [2].

4)–نتج عن ثورة ابن الأحرش اضطرابات في الأحوال الاقتصادية فأهملت الفلاحة واختفت الأقوات ،وحدثت مجاعة عاني منها سكان الأرياف والمدن على حد سواء، وقد وصفها **العنتري " وهاته الواقعةالمشهورة بوادي زهور ... ... ،أحد الأسباب التي نشأت عنها المجاعة وقلة الحبوب وكثرة الهول واضطراب الرعية ... ومن أجل دالك الاضطراب انعدمت الحرث في تلك السنة 1804م , إن فقدت الحبوب الزرع بقيام دالك الهول ،...فحصلت لناس شدة ومجاعة قد أشرف فيها الضعيف على الهلاك خصوصا في بعض النواحي ..."**[3].

[1] – محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ،ص 30 .

[2] – ناصر الدين سعيدوني :**ورقات جزائرية** ...،المرجع السابق ، ص ص 333–334 .

[3] – صالح العنتري :**مجاعات** ...، المصدر السابق ،ص 33 .

ب)ثورة الدرقاوي 1805م[1]:

وقعت في مدينة وهران خلال العهد العثماني والتي قادها" عبد القادر بن الشريف[2]" فقد نشبت و بقيت مستمرة ومتواصلة طيلة عهد حكم التركي[3].

✓ **بداية التورة :**

اندلعت الثورة الدرقاوي في منطقتي قسنطينة ووهران،حيث غطت مساحتها المناطق الغربية من شلف حتي حدود المغربية ،بإضافة إلى أغلب الجهات الشرقي من الإيالة ، حيث تعد هذه التورة من أخطر الثورات التي عجلت بسقوط الجزائر العثمانية ،كما وضعت قدراتها الحربية في مواجهة الغزو الفرنسي سنة 1830م[4] ،والتي قادها عبد القادر بن الشريف[5].

كانت أحداث هذه الثورة كالتالي :عندما أحس الدرقاوي بقوة العسكرية ،قرر مهاجمة وهران وهبط مع وادي مينا قاصدا نحو المخرن وأذن لأتباعه في نهب أموال العثمانيين وكان الباي في بعض حركاته راجعا بعد فراغه منها إلى وهران ،ولما سمع بالدرقاوي جمع له جيوش وخرج للقائه فبلغه الخبر المحقق وهو نازل بالموضع المعروف بالبطحاء الآن بإن ابن الشريف بمينا بقرب تاقدمت بجيشه حائطا فصار الباي صاعدا نحو ابن الشريف إلى أن تلقيا

---

1. - ينظر :الملحق رقم 2 .

2. –**عبد القادر بن الشريف** :هو محمد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفليتي ويعود أصله إلي قبيلة بربرية هي "كسانة " القاطنة علي صفاف وادي "العبد "في ضواحي سهل "غريس " القريب من مدينة معسكر ،حيث تعلم مبادئ اللغة العربية في مسقط رأسه في قرية وادي أولاد باليل ،ثم ألتحق بالزاوية القيطية ،التابعة للطرقية القادرية حيث لبث فيها مدة من الزمن وبعدها سافر إلى زاوية "بويربح"بالمغرب الأقصى وهناك إتصل بمولاي عبد الله محمد الدرقاوي ،الذي لقنه مبادئ الطريقة الدرقاوية ،وأجازه ثم عاد إلى قريته وفيها أسس زاوية لتلقين الناس أوراد الطريقة ... ،ينظر :غالي الغربي :(**ثورة إبن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر**) ،**مجلة الدرسات التاريخية** ،العدد 10 ،الجزائر ،1997 ،ص 59 .

3. – محمد بن يوسف الزياني :**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ،تح ، تق ،المهدي بوعبدلي ، ط 1 ،عالم المعرفة لنشر والتوزيع ،2013 ، ص ص 12-11.

4. –حنيفي الهلايلي : (**ثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات**)، **المجلة التاريخة المغاربية** ، ع 115 ،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ،زغوان ، تونس ،2004 م، ص 125 .

5. – جمال قنان :**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 – 1830م)**،د.ط ، الجزائر،1987 م،ص 340 .

بفرطاسة[1]،وهكذا إلتحم الجيشان بقرية فرطاسة كما قلنا سابقا قرب غليزان في سنة 1805م ،وكانت الهزيمة حليفة الانكشاريين ،وهكذا تمكن ابن الشريف من دخول مدينة معسكر ، والتي جعلها قاعدة لجيشه ،وقد وجها نداءات إلى كل القبائل لإعلان الحرب والجهاد ضد الأتراك وخلفائهم من قبائل المخزن بعد أن نزع الجزية المفروضة من قبل الأتراك ،وقد لقي ابن الشريف الصدى كبيرا ، حيث انضمت إليه الكثير من قبائل الغرب الوسط الجزائري ، وتمكن الثور من السيطرة على القبائل من حدود مليانة إلى مدينة وجد بالمغرب ،مما دفع بالحامية العثمانية بانسحاب،وعلى إثر ذلك حاصر ابن الشريف وهران ،وحاول الباشا الجزائر نجدة المدينة المحاصرة ،إلا أن القبائل الثائر اعترضت طريق الجيش العثماني من أجل الوصول إلى وهران ،وأمام هذه الوضعية الصعبة ،طلب الباي تدخل السلطان المغربي سليمان شيخ الطريقة الدرقاوية[2] مولاي العربي الدرقاوي المقيم في فاس ليقوم بتهدئة أتباعه ،لكن الشيخ أيد الثائرين بعد زيارته لتلمسان وسماعه لشكاوي أتباعه [3].

- ✓ **نتائجها:**

على إثر انتقال ثورة الدرقاوي 1805م إلى تلمسان عانى أهلها من المجاعة التي ضربت أطنابها في البلاد، فأرغمت أهلها إلى الهجرة إلى الحدود الغربية، وقد تلقوا ترحابا ومساعدة مالية من سلطان المغرب وأقاموا عنده، وبعد انتهاء المجاعة وعادوا إلى تلمسان[4].

---

[1]–الأغا بن عودة المزاري :**طلوع سعد السعودفي أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ،تح : يحي بوعزيز ،ج 1 ،د.ط ،دار الغرب الإسلامي ،وهران ، 1998 م ،ص 304 .

[2]–**الطريقة الدرقاوية** :تعتبر أحد فروع من الطريقة الشادلية ،مؤسسها هو محمد العربي الدرقاوي ،ولد عام 1733م ،من قبيلة بني زروال شمال مدينة فاس،كما نجدها إنتشرت بسرعة في الغرب الجزائري في مرحلة الضعف السياسي في الكيان العهد العثماني في الجزائر ...،ينظر : سفيان صغيري:**العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671–1830م)**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية ،جامعة باتنة ،الجزائر،2011–2012م،ص 149 .

[3]–عدد القادر صحراوي :**الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني (1520م–1830م)** ،دار هومة للطبع والنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2016،ص ص 304 – 305 .

[4]–محمد الزين :(**نظرة على أحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات)** ،**مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ،العدد 17 ،2012 ،ص 130 .

1–أثرت في القطاع الاقتصادي ،فتوقف النشاط الزراعي طوال فترة الحرب وأرتفعت أسعار الحبوب حتي وصل الصاع القمح إلى 5 دولر لصاع الواحد .[1]

2_ ذهب ضحيتها العديد من العلماء أمثال العلامة السيد الحاج أحمد بن التلمساني [2].

3_ أثرت أيضا على الحكام أنفسهم الباي بوكابوس الذي أعلن تحالفه مع السلطان المغربي مولاي سليمان [3].

ج):الثورة التجانية 1820م:

✓ **التعريفبها:**

كانت هذه الثورة بزعامة محمد الكبير الأبن الأكبر لشيخ أحمد التجاني وقد توزع أتباع الطريقة بين الصحراء والهضاب ،وانتشرت مراكزهم وزواياهم على طول البلاد المغرب ،انطلاقا من مدينة فاس إلى تلمسان وصولا إلى أراضي التونسية مرورا بالواحات والقصور، وبسبب الدور الاقتصادي المتميز الذي لعبه التجانيون في تحكمهم في التجارة مع إفريقيا السوداء، تقرب إليهم المغاربة والتونسيين والمشيخات الصحراوية، وحاولوا كسب ثقة مشايخهم، كان أحمد التجاني قد تعرض إلى ضغوطات الباي وهران محمد بن عثمان ، وتحث التهديدات المتواصلة أسرع الشيخ بالفرار إلى فاس وإستأدن السلطان المغرب سليمان الذي رحب به وأكرم ضيافته ، ثم قام الباي محمد الكبير بحملة عسكرية بجنوب الصحراوي وأغار على مدينة الأغواط وعين ماضي وأرغم شيوخها على الخضوع إلى سلطة البابليك ،كما فشل الباي التيطري مصطفى بمرزاق بالاستيلاء على مقر التجانية في عين ماضي سنة 1822م وفي سنة 1825م حاصرت قوات الباي مصطفى بمرزاق قرية عين ماضي أكثر من شهر وانتها الحصار بإبرام الصلح بين الطرفين ثم بموجب تقديم ألفين ريال بوجو [4].

---

[1]– أحمد شريف الزهار : المصدر السابق ،ص 117 .

[2]– الأغا بن عودة المزاري: المصدر السابق ،ص 305.

[3]– غالي الغربي :المرجع السابق ،ص 36.

[4] –عدد القادر صحراوي :المرجع السابق ،ص ص 310 – 311.

✓ **مجرياتها الثورة:**

بدايتها حيث زحف الشيخ التجاني بجيش مقدر بستمائة مقاتل نحو معسكر سنة 1827م وجرت معركة بين التجانية والجيش العثماني بأراضي أولاد حو بمعسكر وهكذا فشل التجانيون في الاستلاء على معسكر[1].

وفي هذا السياق يذكر"**الشريف الزهار**":" **فقطعوا رأسهم وفرقوها على المدن لكي يعتبر الناس، وبعثوا برأس الحاج محمد ولد التجاني ومعه بعض الرؤوس الأخرى في الجزائر .... وجعلوا رأس ولد التجاني في عمود وصلبوه قبالة باب حديدي وعلقوا الرؤوس الأخرى حوله ولكثرة ما كان الأتراك يخافونه، بعثوا للسلطان محمود يبشرونه بقتله**"[2]، ويرجع الفشل الذي منيته الطريقة التجانية في أول معركة لها مع القوات العثمانية لعدم جواب الناس مع الطريق بمثل ما حظيت به الطريقة الدرقاوية[3].

✓ النتائج التي وصلنا لها عن تأثير هذه الثورة على المجتمع الجزائري.

1) -نجد أن ثورة ابن الأحرش كان لها أثر على الأوضاع المالية حيث يقوم العنتري وفيما مات عثمان باي سنة 1804م، وتلفت خزائنه وكلما احتوى عيليه ....وهاته الواقعة مشهورة ... أنها أحد :

أ)-الأسباب التي نشأت عنها المجاعة وقلة الحبوب وكثرة الهول والاضطرابات .....فحصلت الناس شدة ومجاعة، وقد أشرف فيها الضعفاء على الهلاك ....ونزول القحط والفتن إلى غير ذالك مما تقدم ذكره حتى صاروا يقتاتون الدم والميتة وغير ذالك [4].....

[1]- عبد القادر الصحراوي :المرجع السابق ، ص 311.

[2]- أحمد توفيق المدني :المصدر السابق ،ص 197 .

[3] -عبد القادر صحراوي : المرجع السابق ،ص 312 .

[4] -صالح العنتري :المصدر السابق ،ص ص 34-33 .

2) - كما نجد لثورة الدرقاوي أثر سلبي حيث شهدت الجزائر فقر ووضع مرتدي وشهدت الجزائر بذالك المجاعة[1].

2-الأوضاع الاجتماعي :

نجد أن الجزائر لا تختلفا اختلافاكبيرا من حيت التركيب السكانية ،من منطقة إلى أخري لكن بعد دخول العثمانين الجزائر شهدت تغيرا حيث أصبحت عبارة عن خليط أو مزيج من التركيبة السكانية .

أ-التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري :

قسم الأوربيون المجتمع الجزائري في دراساتهم خلال العهد العثماني(1519م _1830م) إلى عدت مجموعات معتمدين في ذالك علي عنصر العرق [2]،حيث نجد أن المجتمع يتكون من مزيج من أتراك العثمانين وكراغلة وفئة الحضر .....إلخ

- **فئة الأتراك العثمانيين :**

كانوا يشكلون إحدى الفئات في مدينة الجزائر ،وكثير من المدن وذالك مند ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية ،وأصبحت واحدة من ولاياتها ودالك أي عام 1518 م ، حيث شكلت النواة الأولي لفئة الأتراك العثمانيين في الجزائر من الجند الانكشاري و المتطوعين الذين أرسلهم السلطان العثماني سليم الأول [3].

تشكل الأتراك طائفة مغلقة منعزلة عن المجتمع الجزائري ،و متمسكة بلغتها التركية وبمدهبها الحنفي .[4]

---

[1]- عبد القادر صحراوي :المرجع سابق ،ص 318 .

[2] -أرزقي شويتام :**المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (926هـ-1246هـ-1519م -1830م)** ،ط 1، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2009،ص 72 .

[3] - نفسه ،ص ص 84-83 .

[4]-صالح عباد :**الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)** ، ط2،دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع ، ،الجزائر ،2007 ،ص357 .

- **فئة الكراغلة :**

تكونت هذه الشريحة نتيجة زواج افراد الجيش العثماني بنساء البلاد [1] ،حيث كان أول ظهور لها في البلاد أو المدن التي يتمركز فيها الحاميات العثمانية وهي :معسكر ، مستغانم ،قلعة ،بني راشد ،ما زونة ،مليانة ،بسكرة وعنابة ، كما يبدو أن ظهور العنصر الكرغلي كفئة مستقلة ومتميزة كان متأخر إذتعود أول إشارة رسمية إلى جماعة الكراغلة إلى عام 1596 م[2] ، حيث هذه الفئة كانت أكثر عدد من فئة الأتراك سواء في البلاد الجزائر أو مدينة الجزائر كلها ،كما أنها أكثر انتشارا ، وعناصرها موجودة في كل المدن التي كان بها العثمانيون خاصة الانكشارية .[3]

- **فئة الحضر:**

كانت تتكون هذه الفئة من العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد ومن المهاجرين الأندلسيين،بعد أن تكاثر عددهم نتيجة قرارات الطرد الإجباري التي تعرضوا لها بإسبانيا ،وعلى كلن فإن هذه الفئة عموما كانت قانعة بما تملكه ،ولم تكن تطمح إلىالارتقاء للمناصب السياسية [4].

حيث نجد هذه الفئة تضم :

أ)–فئة الأندلسيين :

كانت هذه الفئة عاملا إيجابيا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية فبفضل نشاطهم وثرواتهم التي حملوها معهم أو تحصلوا عليها من ممارسات التجارة أو القرصنة والتي ساعدت بدورها على نهوض

[1] – حمدان بن عثمان خوجة :**المرآة** ،تق ،تعر ،تح ،محمد العربي الزبيري ،منشورات ANEP، 2005، ص 63 .

[2]–عائشة غطاس :**الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700م –1830م)** ،مقارنة اجتماعيةاقتصادية ،ج 1 ،أطروحة لنيل شهادة الدكتورة ،دولة في تاريخ الحديث ،من إعداد عائشة غطاس ،إشراف ، مولاي بالحميسي،2010م ،ص 15 .

[3]– صالح عباد :المرجع السابق ،ص 385 .

[4] – ناصر الدين سعيدوني :**النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792 –1830 م)** ،ط2،مؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985 ،ص 45 .

كتير من مدن [1] ،وقد ساعد وجود الأندلسيين في الجزائر مساعدة كبيرة في تنظيم الحكومة وعلى التقدم الحضاري[2] .

- **فئة البرانية والدخلاء (الوافدين):**

شهدت مدينة الجزائر ظاهرة وفود سكان المناطق الداخلية إليها من جبال وأرياف ، حيث تميزت هذه التركيبة بتنوع كبير فهناك وافدين من المدن القريبة وماجورها[3]، فنجد أن هذه الفئة تتشكل من أناس غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر منهم البساكرة،والقبائل ،الأغواطين ...،وغيرهم[4].

أ–فئة البساكرة :

أن بداية قدوم البساكرة واستقرارهم بمدينة الجزائر غير معروف على وجه التحديد ،إلا أنه من المؤكد أنهم وفدوا عليها أوخر القرن السادس عشر ،وأصبح يشكلون جماعة على غرار الجماعات الأخرى، حيث كان يرأسها أمين يعينه الداي بناء على اقتراح الخز ناجي[5]، و كانت هذه الفئة تشتغل في الحراسة وبحمل الاثقال [6].

ب –فئة الأغواطين :

ويبدو أن العنصر الأغواطي، قياسا بالعناصر النازحة من الجنوب أقلها عدد حيث شكلوا جماعة ذات حجم صغير[7]، وقد كانوا يشتغلون بعمل النظافة ...إلخ[8].

---

[1] –ناصر الدين السعيدوني :**النظام المالي**..... ،المرجع السابق ،ص 45 .

[2] –حمدان بن عثمان خوجة :المصدر السابق ،ص 71 .

[3] –عائشة غطاس :**الحرف والحرفيون** ..... ،المرجع السابق ،ص ص 19–20.

[4] –صالح عباد :المرجع السابق ،ص 359 .

[5] –عائشة غطاس :**الحرف والحرفيون** ..... ،المرجع السابق ، ص24 .

[6] –ناصر الدين سعيدوني :**النظام المالي** ..... ،المرجع السابق ،ص 45 .

[7]– عائشة غطاس :**الحرف والحرفيون** ..... ،المرجع السابق ،ص 25.

[8] – صالح عباد :المرجع السابق ،ص 359.

ج – فئة القبائل :

جاءت هذه الفئة إلى المدن الإيالة ليطلبوا في الاستخدام كخياطين وخدم للبيوت وغيرها [1] ،ونجد أن هذه الفئة قد وفدت من المناطق الجبلية ،كالبليدة والمدية وتلمسان وبجاية وعنابة وبلاد القبائل وهناك تميز بين القبائل والقبائل العرباء ولعل ذالك يعني أن القبائل المستقرين بصفة دائمة وأولئك الوافدين لفترات قصيرة المدى [2].

- **فئة الدخلاء (الجاليات):**

كانت تعيش في الجزائر جاليات من اليهود والأوربيين المسحين وأسرى[3]،وهكذا فهم يعتبرون أجانب عن البلاد وليس على المدينة فقط [4]،حيت ندكر :

أ – اليهود:

شكل اليهود في المجتمعات بلاد المغرب العربي، أهم ملة حيث يعود وجودهم إلى العصور الغابرة، ولقد عرفت المدينة بعض الهجرات اليهودية من المناطق الأوروبية عديدة ،نجد منها الهجرات الإيطالية عام 1342 م ،وأخري من الأراضي المنخفضة عام 1350 م[5].

حيث قسم اليهود إلى قسمين، اليهود المحلين الذين تواجدوا قبل فترة الإسلامية بما في دالك السكان الذين اعتنقوا اليهودية ،ويهود الأندلس "السفر ديم "الذين قدموا مع مسلمي الأندلس ومن المناطق أوروبية أخرى خاصة ليفورية ،ونجدهم أخدوا يستقروا بمدينة الجزائر مند منتصف القرن

[1]–وليم سبنسر : **الجزائر في عهد رياس البحر** ،د.ط تق وتعر:عبد القادر زبادية ،دار قصبة ،الجزائر ،2006 م ،ص 100.

[2] –عائشة غطاس :**الحرف والحرفيون** ..... ،مرجع سابق ،ص 22 .

[3] –أرزقي شويتام :المرجع السابق ،ص 90 .

[4]– صالح عباد: المرجع السابق ،ص 360 .

[5]–عائشة غطاس :**الحرف والحرفيون** ..... ،مرجع سابق ،ص 37 .

17م ،واستمروا طيلة القرن 18م ،ودالك لممارسة التجارة بين الجزائر وأروبا كما نجد حال بنسبة لعائلة "بكري وبوشناق "[1]، وكان لليهود الذين تواجدوا بالجزائر دورا هاما في الاقتصاد والسياسة[2].

ب – الأوربيون المسحين والأسري :

تواجد بالجزائر عدد من الأسرى المسحين الذين تعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوربية ، وقد كان عددهم غير مستقر فهو يختلف من فترة إلى أخري [3] ، حيث كانت تتحكم فيه طبيعة العلاقات الجزائرية بالدول الأوروبية ،حيث أنه في مطلع القرن 19م عرف عدد أسرى ارتفاعا نسبيا ،فقدر عددهم بألف وخمس مائة أسير و كان سبب في دالك ارتفاع هو دالك انتعاش الذي عرفه الأسطول الجزائري بقيادة "الرايس حميدو [4]" كما أن إنشغال أوربا بحروبها القارية خلال (1802 _1805 م) ،قد مكن الجزائر من الاستيلاء على بعض سفنيها ،وأسر عدد من رعاياها ، ومهما كان وضع الأسرى في الجزائر فإن وجودهم كان مقصورا على مدينة الجزائر ،فمنهم من كان يقيم في السجون التابعة للدولة ومنهم من كان يعيش عند الخواص [5].

ب –الوضع الديمغرافي :

بعد أن تعرفنا علي التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري ، سوف نحاول أن التطرق إلى النمو السكان وتقديم إحصائيات في ذلك.

---

[1]–عبد الرحمان النواصر :**مسألة الديون الجزائر على فرنسا وإنعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية و الإجتماعية العلوم الإنسانية ،قسم تاريخ ، ، المركز الجامعي بغرداية ، إشراف ،مختار حساني ،(2010–2011م) ،ص ص 29–28.

[2]–نجوى طوبال :**طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700–1830م)من خلال سجلات المحاكم الشرعية** ، ط 1،دار الشروق للطباعة والنشر ،الجزائر ،2008 ،ص 8.

[3]–أرزقي شويتام : المرجع السابق ،ص ص 95– 96 .

[4]–**الرايس حميدو** :امير البحرية الجزائرية الرايس حميدو (1770م – 1815م) كان من أصل جزائري ولد بالجزائر العاصمة سنة 1770م ،ولقد كانت حياته مليئة بالمغامرات .... ، ينظر : علي تابليت :**الرايس حميدوا أميرال البحرية الجزائرية(1770 – 1815م)** ،ثالة الأبيار ،الجزائر ،2006 ،ص 1 .

[5] –أزرقي شويتام :المرجع السابق ،ص98.

كانت الإحصائيات المتعلقة بالسكان الجزائر قليلة ونادرة في القرنين 16م و17م ، حيت نجد أن المصادر قد ركزت بصفة خاصة على القرنين 18م والقرن 19م ،الأن هناك اختلاف جدري في تحديد العدد الإجمالي لسكان البلاد ،كما أنها اتسمت بالتضارب والتناقض ولقد ورد في تقرير فالبير أن عدد الأتراك في الجزائر في القرن 18م ،كان يتراوحما بين سنة آلاف وسبعة آلاف ،في حين كان عددهم في بداية القرن المذكور يقدر بحوالي عشرة آلاف و كان هذا العدد في تناقص باستمرار وذالك نظرا لقلة الوافدين المجندين من الولايات العثمانية وحالة البؤس التي كانت سائدة في الجزائر قبل خمس سنوات ،أما عدد الكراغلة فقد كان يتراوح ما بين أربعة أو ستين ألف نسمة في كل القطر الجزائري .[1]

فقد بلغ العدد الإجمالي لسكان الجزائر مطلع القرن 19م نحو تلاث ملايين نسمة [2].

وبدالك فأن الوضع الديمغرافي كان انعكاسا صادقا للحالة الصحية والمعيشية وبذالك نستنتج أن الوضع الديمغرافي في الجزائر العثمانية كان يتصف بعد الاستقرار من حيث عدد السكان أو الكثافتهم وقد كان ذالك تبعا للظروف الصحية والأحوال المعيشية والشروط الطبيعية[3].

3- الأوضاع الإقتصادي :

إن الجانب الاقتصادي من تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية كانت له آثار حاسمة وانعكاسات مباشرة على الأحداث السياسية والنظم إدارية والحالة الاجتماعية فنلاحظ مثلا أن الدافع الاقتصادي كانت توجهه العلاقات الخارجية من خلال نشاط القرصنة، ونظام الأثاوات والهدايا الإلزامية ،كما أن الوضع الاقتصادي ظل هو الأخرى يتحكم في الصراع والتنافس بين فرق الأوجاق وجماعات الرياس ،هذا فضلا أن الحياة الاقتصادية كانت تبرر لنا الدوافع و الأهداف الحقيقية للثورات الداخلية مثلا "ثورة الدرقاوة والتيجانية "[4].

---

[1] – أرزقي شويتام :المرجع السابق ، ص ص 104- 112 .

[2]–بشير ملاح :**تاريخ الجزائر المعاصر** ،ج 1 ،دار المعرفة ،الجزائر ،2006 ،ص 29 .

[3] – ناصر الدين سعيدوني :**ورقات جزائرية** ....،مرجع سابق ،ص 565 .

[4] – ناصر الدين سعيدوني:**ورقات جزائرية** ... ،المرجع سابق ،ص 387 .

أن الجزائر في تلك الفترة كانت بلدا فلاحيا بالدرجة الأولى فقد كانت الفلاحة مزدهرت ماعدا في سنوات القحط ،حيث كانت تنتج الإيالة جميع أنواع الفواكه والخضر والحبوب بكميات تزيد عن حاجيات السكان [1].

ورغم ذلك التنوع في المحاصيل فإن الفلاحة الجزائرية في أواخر العهد العثماني كانت تعاني عدة مشاكل وصعوبات عاقت تطورها وازدهارها وتعود هذه الصعوبات إلى الآلات البدائية المستعملة في خدمت الأرض ، فقد كانت أدوات المستعملة في دالك الوقت لا تتجاوز المحراث والمنجل البدائي .....إلخ [2].

وأيضا أنتشار المستنقعات مثلا سهل متيجة الخصب الذي كان يعتبر منطقة غير صحية ، لانتشار حمي المستنقعات به ويضاف إلى دالك الظروف الصعبة التي كان يعيشها الفلاح الجزائري ،فقدكان معرضا للحملات العسكرية ،و إيضا عرضة للأمراض والمجاعات التي كانت تجتاح البلاد بين الحين والاخر [3].

- أهم الاسباب التي أدت إلى تدهور الاقتصاد الجزائر في العهد العثماني[4] :

1)- تقيد النشاطات أسطول بفعل معاهدات التي أبرمتها الجزائر مع دول الأوروبية ما بين 1616م و1796م ،لضمان آمن تجارتها في البحر المتوسط مقابل بعض أموال مما أدي إلى تقلص عدد سفن أسطول الجزائر .

2)-ضعف الزراعة نظر لضيق المساحات المزروعة واقتصارها في الغالب على الحبوب المعاشية ....إلخ وإضافة إلى تعرض المحاصيل الزراعية إلى غزوا الجراد ...إلخ .

3)- تقهقر الصناعة وضعف قوة التجارة الخارجية نظرا لضعف الإنتاج المحلي .

[1] -محمد العربي الزبيري :المرجع سابق ،ص ص 57 -73 .

[2]-حمدان بن عثمان خوجة :المصدر السابق ،ص 49 .

[3]- ناصر الدين سعيدوني:**النظام المالي** ..... ،مرجع سابق ، ص ص 33 -34.

[4]- بشير بلاح :المرجع السابق ،ص ص 28-29 .

II–الأوضاع العامة في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830 –1871م):

1–الأوضاع الاقتصادية :

اعتمدالاقتصاد الجزائري بشكل أساس على الزراعة والرعي والتجارة[1] ،لكن مند احتلال الجزائر من طرف فرنسا عملت الإدارة الفرنسي على أساس تطبيق سياسة إذلال الجزائريين في مصدر رزقهم وقوتهم الوحيد وهو الأرض، فلقد قامت بمصادرة الأرض بإتباع أساليب ووسائل الترهيب والترغيب ولإخضاع الأهالي واستيلاء على اراضيهم بقوة وطردهم إلى أماكن بعيدة فأجهزت على الملكية الجماعية المتمثلة في" أرض العرش [2]" ،و"البايليك"[3] وتحويل جزء كبير منها إلى ملكية خاصة ولتوزيعا على المعمرين ولقد انتهجت في لك مجموعة من السياسات نجد من بينها [4].

أ)– سياسة مصادرة الأراضي :

بإستقرار الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، طبق هذه السياسة من خلال مصادرته لمساحات واسعة من الأراضي ،مدعيا لنفسه حقوقا ليست له على هذه أرض [5] ،فاستولى على ملايين الهك من الأراضي الخصبة، المسلوبة من أيدي أصحابها خاصة الأقرب إلى الساحل ، وهذا مما أضطر بالأهالي الإنتقال إلى المناطق جبلية والصحراوية ،والتي كان عليهم بذل جهد كبير من أجل إعدادها للزراعة [6].

---

[1] – أسامة مساعد :(**الأوضاع الإقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية (1830 – 1962م) ومحاولات البحث عن النفط الإستقلال)** ،**مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية** ، مج 4 ،العدد 3 ، ص 223 .

[2]–**أرض العرش** :فنجدها تعرف في بايليك الغرب باسم السبخة ....إلخ ،أنظر صالح عباد : المرجع السابق ،ص 377 .

[3]–**أرض البايليك** :وهي الأرض التي تصبح ملك لدولة بطرق مختلفة ...إلخ ،أنظر صالح عباد : المرجع السابق ،ص 379

[4]– دليلة رحمون :**السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وآثرها على مجتمع الجزائري (1830 م– 1914 م)** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ،إشراف ،جوحو رضا ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،(2012 - 2013 م)،ص 37 .

[5]–نفسه ،ص 38 .

[6] – أسامة مساعد :المرجع السابق ،ص 223 .

وقد استخدمت الحكومات الفرنسية المتعاقبة لتحقيق ذالك الهدف أي المصادر العسكرية للأرضي من أيدى الجزائريين بإصدار التشريعات التي من شأنها نزع الأراضي من أيدي الجزائريين ونجد أهمها[1]:

– قرار عام 1830م،والذي أعطى الحق للسلطات الفرنسية ، حق مصادرة أملاك المسلمين الذين ينحدرون من أصل تركي، والأراضي الموقوف للمساجد وأعمار الخيرية .

– نجد أيضا قرار عام 1833م ،الذي أعطي الحق للسلطات الفرنسية مصادر جميع أراضي التي ليس لدى أصحابها عقود أو أوراق تثبت ملكيتها .

–الامر صادر عام 1844م،الذي أعطي الحق للسلطات الفرنسية مصادرة الحق إمتلاك وبيع أراضي الوقف .

– نجد إيضا أمر الصادر في عام الذي حول السلطات الفرنسية الحق في امتلاك جميع أراضي التي ليس عليها أبنية وكذلك أراضي التي يقيم عليها قبائل الرحل .

ونجد أن فرنسا أقرت مجموعة قوانين والتي كانت مجحف في حق الشعب الجزائري ،وأصبح يعاني من جوع وفقر ....إلخ .

وأيضا فيما يخص التجارة لم يكن الوضع في أحسن حال حيث نجد أن المستوطنين الفرنسين سيطروا على جملة من نشاطات التجارة في الجزائر ،وهذا من خلال سيطرتهم على سوق الداخلية الجزائرية .

حيث بدأت تنفد هذا الهدف الأول لهم والسيطرة على السوق الداخلية الجزائرية عن طريق إصدار القوانين التي وحدت الجزائر مع فرنسا عام (1851 – 1867م) والتي كان الهدف منها عزل الجزائر تجاريا [2].

وفي الأخير أصبح سوق الجزائرية مرتعا للشركات الفرنسية، ومما ساعد على تحقيق ذلك الهدف هو احتكار النقل البحري بين الجزائر ودول العالم من قبل الشركات الفرنسية .

[1] – أسامة مساعد :المرجع السابق:ص ص224 – 226 .

[2] –نفسه، ص ص 226 – 227 .

ب)– سياسة الأرض المحروقة (1841م _1847م):

سعت القوات الفرنسية من أجل القضاء على المقاومة الشعبية الوطنية على سبل التموين ،فقد استخدمت سياسة أكثر اضطهاد وغطرسة عرفت بسياسة الأرض المحروقة لتفقير الشعب وتجويعه ،وذلك حتي يتسنى للسلطات الفرنسية عزل الشعب للمساهمة في المقاومة الوطنية ولقد نادى الجنيرال بيجو سياسة الأرض المحروقة باتخاذ جميع الطرق للقضاء على شدة المقاومة الوطنية بقيادة الأمير "عبد القادر[1] "قصد تفقير الشعب وإبادته حتي يتم عزله عن المقاومة ،ودالكلا يتم حسبجنرال بيجو الا بالاستيلاء على مطامير القمح التي كانت تتزود بها قوات الجيش الشعبي الوطني فقد قرار الجنرال "بيجو "استيلاء على المحاصيل الزراعية وتدميرها وحرقها .....إلخ [2].

ج) –سياسة الاستيطان والتهجير :

بدأت فرنسا عمليات الإبادة والقمع ضد الجزائريين الصورة التي عكست لنا مدى بشاعة الغزو الفرنسي على الشعب الجزائري، ودالك كان بهدف تحقيق أغراضه التوسعية استعمارية وإستيطانية[3]، وهكذا بداءت سياسة التوسع والغزوا، وأتبعت بدالك فرنسا سياسة التهجير والاستيطانية للعنصر الأوربي من فرنسا وأوربا إلى الجزائر وهذه السياسة الإستعماريةالإستيطانية نتج عنها فقدان الجزائريين للأرإضيهم وحيواناتهم وعزلهم عن مناطق الإنتاج الفلاحي

[1] –**الأمير عبد القادر**:هو عبد القادر بن محي الدين الحسيني الجزائري المشهور بلقبه المنطوق بالفرنسية "الامير عبد القادر " ولد عام 1807م أو 1808م في منطقة الوهرانية كان في آن واح قديسا وعالما وشاعرا وبطلا فضلا عن صفاته المشهورة عسكريا ورجل دولة ، توفي في دمشق بتاريخ 26 مارس 1883م ... ،أنظر :برونو آتيين :**الأمير عبد القادر الجزائري** ،تر ،المهندس مشيل خوري ،دار عطية لنشر ، بيروت ،لبنان ،1995 ،ص 15 .

[2]– كريمة حرشوش:**جرائم الجنرالات الفرنسي ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم (1832 – 1847م)نماذج** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،أشراف : صم منور ،قسم تاريخ وعلم الأثار ،جامعة ،وهران ، ،دن ت،ص 51 .

[3]. –نفسه ،ص 56

والاقتصاد،وزادتهم سياسة التدمير التي قامت بها فرنسا ولم يكن هناك من مخرج إلا الثورة كوسيلة للخلاص وهدا فعلا ماحصل في عام 1871م[1].

وبذلك فإن سياسة الاستيطان تطلبت انتزاع الأراضي الخصبة من الجزائريين وإعادة توزيعها علي المستوطنين مما أضطر الكثير من الجزائريين إلي الهجرة إلي مناطق النائية الفقيرة في الجبال والصحراء وهكذا يجب أن ندرك خطورة هذه السياسةعندما نعلم أن معظمهم يعملون بالزراعة ،وأن العمل بها مصدر رزقهم الأساسي الذي يعيشون عليه ،و بدالك أدت عملية نزع ملكية الأرض منهم إلى خلخلة عنيفة في البناء الاقتصادي،والسكاني للبلاد ، امتدت آثارها لفترة طويلة لقد بلغت جملة الأرض التي تم انتزاعها من المواطنين وإعطاؤها للمستوطنين والتي صودرت من السكان خلال الفترة مابين 1840 م وعام 1950م حيت نحد أن الأرضي التي تم انتزاعها هي الأرضي أكتر خصبة وبدالك كان مدى تأثيرها كبير جدا علي احتياجات السكان وهذا ما أدى إلى أنتشار الفقر والبطالة بين الجزائريين إضافة إلي هجرتهم إلى المدن وإلى الخارج الجزائر بحثا عن العمل بعد أن افتقدوا أراضيهم وفرص العمل في بلادهم [2].

لقد نتج عن هذه السياسة الفرنسية في الجزائر في الأربعينات من القرن 19م ،زيادة في عدد المستوطنين الفرنسين بشكل ملحوظ فقد كان عدد المستوطنين 28 ألفا سنة 1840 م تم قفز هذا الرقم إلى 109 آلاف سنة 1848 م ونجد أن الاستيلاء لا يقتصر على الأرضي على المجال معين بل شمل أراضي الدولة وأوقاف والمصادرة من الأهالي وثم دالك بموجب مراسيم صدرت أهمها نجد مرسوم 1845م الذي ينص على حق السلطات الفرنسية بمصادرة أراضي القبائل الثائرة ضد سياسة الاستيطان مثل تلك التي أنظمت إلى قيادة قائد المقاومة الجزائرية عبد القادر ،ونجد أن الإدارة الاستعمارية بررسيطرتها على تلك الأراضي وتوزيعها على المستوطنين ، هي أن الأرض في البلاد الإسلامية ملك للدولة وبما أن فرنسا وريثة السلطات التركية في المناطق التي كانت تابعة

[1]– يحي بوعزيز :**ثورة البا شاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م** ،د.ط،دار البصائر لنشر والتوزيع الجزائر ، 2010، 2009 ، ،ص ص 19-20 .

[2]–عبدالمالك خلف التميمي :**الاستيطاني الأجنبي في الوطن العربي ،المغربي ،فلسطين ، الخليج العربي** ،د.ط ،دراسة تاريخية مقارنة ،دار المعرفة ، 1983 ،الجزائر ، ص 21 .

لها فإن الأرض تبعا لذالك تعود للدولة الفرنسية[1] ،ثم بدأت سياسة فرنسا تأخذ شكلا أكثر حدة وتصعيد في سياسة التهجير الفرنسين إلي الجزائر في السبعينيات من القرن 19م ،حيث أصبحت خطة الاستيطان مدروسة وجماعية برفقة تشريعات فرنسية لحماية المستوطنين ودعمهم ولقد أرتفع عدد المستوطنين الفرنسين الأوروبيين في الجزائر خلال الربع الأخير من القرن 19م ،من ربع مليون إلي 376 ألفا ،وقد كانت تعبير أي زيادة في عدد المستوطنين يعني زيادة في عدد الهكتارات المسيطرة عليها وزيادة في بطالة المواطنين وهجرتهم من أراضيهم ،فنجد في عام 1900م منحت السلطات الفرنسية المستوطنين مجانا 687 ألف هكتار من أيدي الجزائر ومن عام 1880م إلى 1908م أنتقل 450 ألف هكتار من أيدي الجزائريين إلى أيدي المستوطنين في ظروف غير طبيعية[2].

وقد تركت هذه السياسة الفرنسية بصمتها وتوقيعها في كل المجالات الحياة وكان لها أسوء تأثير على الحياة الاقتصادية وعلي الظروف الفلاحية المعاشية [3] ، فنج أن المقصود من هذه السياسة كان هو تفقير الناس وتجويعهم للأنه نجد نتيجة لهذا الاستيلاء علي الأراضي الجزائريين بدون حق انتشرت المجاعة في أوساط المسلمين الجزائريين حيث نجد أحصائية 1872م تتبث أن ما يزيد عن 600 ألف من الجزائريين قد لاقوا حتفهم بسب المجاعة والفقر [4].

---

[1] – عبد المالك خلف التميمي : المرجع السابق ،ص 22 .

[2] – نفسه :ص 25 .

[3] –بن داهة عدة: **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر(1830م –1962)** ، ج2 ط خاصة ،وزارة المجاهدين ،الجزائر ،2008 ،ص 14 .

[4] –عمار بوحوش :**التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962م** ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،بيروت ،1997 ،ص 160 .

3-الأوضاع السياسية :

حيث في هذا الصدد أصدرت فرنسا عدة قوانين مجحفة وتعسفية ظالمة والتي ثقلت كاهل الجزائريين وزادت من معانتهم اليومية ،فقد ظهر في عام 1870 م ،لوحدها خمسة مراسم وقوانين تكرس هيمنة المستوطنين في جميع الميادين ندكر منها [1]:

-قانون 4 أكتوبر 1870 م الذي يقضي بمنح ستة مقاعد للمستوطنين الأوروبيين في البرلمان الفرنسي أي زيادة مقعدين جديدين على ما كان معمولا به سابقا ،وهو مايعني تعزيزا للتمثيل السياسي للمستوطنين الأوروبيين المقيمين بالجزائر [2].

-قانون 8 أكتوبر1870م، الذي يقضي بتوسيع الحكم المدني إلى جميع المناطق العسكرية التي كانت غير خاضعة للحكم المدني [3].

-قانون كريمو الصادر في 24 أكتوبر 1870م الذي يرمي إلى [4]:

- إقامة نظام مدني يهدف إلى إدماج كلي للجزائريين بفرنسا وجعل الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا .

-تعين حاكم عام مدني للجزائر كلها يكون تابعا لوزارة الداخلية يعوض الحاكم العسكري العام الذي كان تابعا لوزارة الحرب الفرنسية .

-منح الجنسية الفرنسية لليهود بصفة جماعية بدون التخلي عن عقيدتهم .

-قانون 10 نوفمبر 1870 م يقضي بالسماح للمعمرين الأوروبيين بتعيين الولاة في المناطق التي تخضع للحكم العسكري الفرنسي، ليصبح بذلك المدنيون الأوروبيون يسيطرون على العسكريين الفرنسيين.

---

[1] - بن خلف عبد الوهاب :**الوجيز في تاريخ الجزائر من (1830- 1954م)** ،ط2،دار بني مزغنة ،جزائر ،2006 ،ص 50 .

[2] - عمار بوحوش :المرجع السابق ،ص 156 .

[3] - بن خليفة عبد الوهاب :المرجع السابق ،ص 50 .

[4] -عمار بوحوش :المرجع السابق ،ص 157 .

– قانون 24 ديسمبر 1870م ،يرمي إلى جعل المستوطنين يوسعون من نفوذهم وتقويته في المناطق التي يقطنها المسلمون جزائريون .

–قانون الأهالي الصادر في 1871 م، والذي دخل حيز التنفيذ في 1874م ،ومن أهم ماجاء فيه :نجد السماح للإدارة المدنية في الجزائر بسجن الأ فراد ومصادرة أملاكهم دون حكم قضائي ،وفرض غرامات مالية لكل شخص يتلفظ بكلمات معادية لفرنسا أو التأخر في دفع الضرائب .

–قانون فارني :صدر في 26 جويلية 1873م ويهدف إلى القضاء على الملكية الجماعية للقبائل والأعراش حتى يتمكن المعمرون من شراء هذه الأراضي والاستلاء عليها بسهولة .

–قانون 1887 م :يهدف إلى بيع الأراضي المشاعة في المزاد العلني بأثمان بخسة ,نشير إلى أن مابين 1887م _1889م,استولت الإدارة الفرنسية على أكثر من 950 ألف هكتار من الأراضي التي كانت ملكا للأعراش [1].

وهكذا فقد كانت هذه القوانين مجحفة في حق الشعب الجزائري التي تسببت في أنتشار الفقر.. إلخ ،حيث كان دالك مند قرار 22 جويلية 1834م الذي نص على أن الجزائر أرض فرنسية وهي جزء من الممتلكات الفرنسية [2].

3– الأوضاع الاجتماعي :

شهدت الجزائر خلال القرن 19م تحولات طرأت على البنية الاجتماعية[3] ونجد أن الجزائر قد كانت مقسمة اجتماعيا إلى قبائل موزعة على شكل أعراش أو فرق أو دواوير في الريف او المدن او القري على الساحل ,وقصور بالوحات الصحراوية إضافة إلى الرحل ومربي المواشي والجمال فنجد[4]:

---

[1]–بن خليفة عبد الوهاب : المرجع السابق ،ص 51.

[2]– أوناسي الحواس :**نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927م –1954م)** ،كنوز الحكمة ،الجزائر ،2012 ،ص 13 .

[3]– ليلي تيتة:(**تطور البنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19م**) ،**مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية** ،العدد 17، الجزائر ، 2014 ،ص 137 .

[4]– توفيق المدني :**الضرائب في الجزائر (1206هـ –1282هـ) / (1792 –1865م) دراسة مقارنة** ،أطروحة لنيل شهادة الدكتورة ، تاريخ الحديث والمعاصر ،اشراف ،عمار بن خروف ،الجزائر ،2007 –2008 م ، ص ص 277 – 278 .

أ – القبائل العربية : قسمت إلي :

القبائل العربية البدوية المنحدرة من أصول هلالية .

العائلات العربية الشريفة .

القبائل العربية "المرابطة "والتي تنحدر من أصول مقربة من أل البيت والصحابة الأوائل .

ب –القبائل البرانية :كانت موزعة على عدة تجمعات سكانية .

فنجد قبائل البربرية المستقرة والمنحدرة من أصول بربرية ولقد كانت موزعة على الهضاب العليا ،والمناطق الجنوبية الصحراوية إضافة إلى هذه المجموعات السكانية ،تشكل هناك خليط لأجناس المختلفة الأندلسيون المتمركزون بالمناطق الساحلية وأتراك وكراغلة .

وبعض العائلات اليهودية من التوشابيم أو الميغوراشيم... إلخ .

- **مظاهر الحياة الاجتماعية :**

شرعت الإدارة الفرنسية منذ الأيام الأولى في تحطيم وتدمير البناء العقائدي والفكري للمجتمع الجزائري والذي كان متمثل في الدين الإسلامي واللغة العربية وقد كان الغرض من دالك هو سلخ المجتمع من عاداته وتقاليديه ،حيث أول شيء بدأت به فرنسا هو تحويل المساجد إلى ثكنات فمثلا في 1830م قامت بإغلاق 13 مسجدا كبير و108 مسجدا صغيرا و32 جامعا و12 زاوية كما نجدها استولت على الأوقاف الإسلامية ...إلخ [1].

وقد أتبعت فرنسا عدة أساليب للتأثير على المجتمع الجزائر ،نذكر منها استعمال القيادات العربية في مهمة نقل العادات الحضارية المختلفة وخاصة الفاسدة منها من فرنسا إلى الجزائر، وقد كان دالك انطلاقا من الزيارات التي كانت تنظمها لهم الادارة الاستعمارية حيث كانت ترسل الكثير من الفود لزيارة فرنسا وعندما تعود تلك الفود (الأهالي) تتحدث عن مشاهدته في فرنسا، ومن

[1]– الغالي غربي ،وأخرون : **العدوان الفرنسي على الجزائر (خلفيات والأبعاد)** ،سلسلة مشاريع للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر، 2007م،ص ص 214 – 215 .

خلال دالك تؤثر عليهم وتجعلهم ينقادون للإدارة الاستعمارية على أمل أن يصبح مستواهم الحياتي بمستوى فرنسيين ،وقد كان أول من أتبع الاسلوب هو الجنرال كلوزيل مند 1830 م [1].

وهكذا فقد استعملت فرنسا كل أساليب لتأثير في المجتمع الجزائري .

✓ **خلاصة الفصل :**

-نستنتج مما سبق :

➢ أوضاع العامة في الجزائر خلال العهد العثماني (1804 -1830 م) :

- في ما يخص الاوضاع السياسية :

-عرفت الجزائر في تلك الفترة من الحكم العثماني انتفاضات سياسية والتي تمثلت في ثورات (تورةابن الاحرش 1804م ,ثورة الدرقاوي 1805م ,تورة التجانية 1820 م) والتي ترتب عنها :

-ظهور التمرد واسع النطاق و اضطرابات في الأحوال الاقتصادية و اختفت الأقوات وحدث مجاعة عاني منها السكان الارياف والمدن على حد سوء كما وصفها العنتري .

- أما الأوضاع الاقتصادي :

-شهدت الجزائر تدهور اقتصادي في تلك الفترة بسبب تقيد الأسطول بفعل معاهدات التي أبرمتها الجزائر مع الدول الأوربية، وكدالك نجد تقهقر الصناعة وضعف قوة التجارة الخارجية.

- أما الأوضاع الاجتماعي:

-أن المجتمع الجزائري عرف ركودا ديمغرافيا ودالك بفعل أنتشار الأوبئة والأمراض المهلكة ..إلخ ،

هناك تضارب في آراء حول عدد سكان الجزائر في تلك الفترة وكما قلنا سابقا فقد كانت تتحكم فيه سلسة من الاوبئة والمجاعات ،والطواعين والحروب والثورات ...إلخ .

[1] - الغالي غربي : ص ص 217 - 218 .

➢ أوضاع العامة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي (1830 م / 1871م) :

- الاوضاع الاقتصادية :

– في هدا الجانب نجد فرنسا طبقة سياسات مجحفة في حق الشعب الجزائري نذكر منها سياسة مصادرة الأراضي وهده السياسة التي نتج عنها جوع وفقر...إلخ ، وايضا سياسة الارض المحروقة وسياسة الاستيطان والتهجير ،وكل هذه السياسات ترتب عليها أتار سلبية على الشعب الجزائر ومن هذه أثار نجد أنتشار المجاعات في أواسط الشعب الجزائري .

- أما الجانب السياسي :

–أصدرت قوانين مجحفة في حق الشعب الجزائري والتي نتج عنها أنتشار الفقر والجوع ...إلخ

- أما الوضع الاجتماعي :

فقد عاني الشعب الجزائر منالظلم والاستبداد ،وانتشار الفقر كما قلنا سابقا وبدالك تعرض للأوبئة والمجاعات التي سوف نوضحه في الفصول الآتي .

الفصل الثاني: الأوبئة والمجاعات في الجزائر في العهد العثماني من (1804-1830م)

I- الأوبئة والأمراض

II- المجاعات

III- السياسة العثمانية إتجاهها

مما لا شك فيه أن الجزائر وكغيرها من الإيالات العثمانية تعرضت إلى أزمات صحية وكوارث طبيعية في تلك الفترة ،وكان ممن الصعب تتبع تلك الازمات والكوارث بشكل دقيق ورصد كل ما خلفته ،وبذلك نحن في هذ ا الفصل بصدد دراسة الأوبئة والمجاعات التي شهدتها الجزائر ،ونتطرق أيضا إلى السياسة التي إنتهجها و اتبعها العثمانيون إتجاه هذه الأوبئة خلال(1804 – 1830م).

I– الأمراض والأوبـــئـــة :

عرفت الجزائر إنتشار العديدمن الأمراض والأوبئة التي أصابت السكان مرات متعددة وأحدثت خسائر كادتبفعلها أن تكون الجزائر خالية ، من كثرة هولها وارتفاع عدد ضحاياها[1]،وتعد هذه الأخيرة من العوامل الرئيسية التي ساهمت في تأخر المجتمع وضعفه نضرا لما تلحقه من أضرار بالقطاعاتالاقتصادية[2]،فكانت هذه الأحوال الصحية عائقا أمام تحسن الأحوال المالية[3]، كما أنها أضرت بالقطاع الاجتماعي (النمو الديموغرافي)،و ذلك بسبب كثرة الوفيات الناجمة عن تلك الأمراض والأوبئة[4].

1–الأمـــــراض :

ونجد من بين الأمراض التي أصابت الجزائريين :

أ–مـــــراض العيـــــون :

هذا المرض راجع إلى التغيرات المناخية وتأثيرها على تركيبة العين [5]، وقد رأى بعض الأطباء الأوربيون الذين تعرفوا في تلك الفترة على أحوال البلاد ، أن البلاد الجزائرية تعتبر بيئة صحية

---

[1] – محمد العربي الزبيري :المرجع سابق ،ص 49 .

[2] – أرزقي شويتام :المرجع سابق ،ص 400 .

[3] – ناصر الدين سعيدوني :**النظام المالي** .... ،المرجع سابق ،ص 53 .

[4] – أرزقي شويتام :المرجع السابق ،ص 400 .

[5] –بوحجرة عتمان :**الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 –1830م) مقارنة أجتماعية** ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، في التاريخ الحديث ،إشراف ،دادة محمد ،جامعة وهران ،(2014 –2015م) ،ص 49 .

خالية من الأوبئة والأمراض المعدية ، وإن تلك الأمراض المهلكة كانت نتيجة لعلاقات الجزائر بأقطار المشرق العربي وبلاد السودان وجنوب المغرب الأقصى وبعض المناطق بأوربا[1].

ب –مــرض الــتيــفوس :

يعرف هذا المرض أيضا بالهواء الأصفر ويعد من أخطر الأمراض،وذلك لتزامن ظهوره بسنوات القحط والمجاعة،وقد وصف هذا الداء من طرف أصحاب الحوليات والمخطوطات بالحمى القراضية ، والتي كانت تظهر تقريبا كل عشرين سنة[2]، وهو نوعان :

- **التيــفوس الطـــفــحي** : وهو واحد من الأكثر الآفات التي عرفتها الجزائر وأكثر خطورة بعد وباء الطاعون والكوليرا والحقيقة أن هذا المرض عادة ما يكون مرادفا بالفقر والفئات المحرومة[3]،وقدكان يدعى أيضا بالنمش ويسمى باللاتينيةtyphusesccamanthematique و كان هذا النوع ينتشر بين صفوف الفرق العسكرية الإسبانية المتمركزة ببجاية، و تتمثل أعراضه في ارتفاع حرارة الجسم إلى 40 درجة مع صداع شديد وطفح جلدي شديد،حيث تضرر السكان منه بصورة كبيرة خاصة في أوت 1826م[4].
- **التيــفوس مـــوريـــن :**

ويسمى باللاتينية typhusmaur وينتشر هذا المرض بسبب برغوت الفأر الناقل له، وأعراضه مماثلة لأعراض النوع الأول [5].

---

[1] –ناصر الدين سعيدوني :**النظام المالي** ..... ،المرجع سابق ،ص ص53– 54.

[2] – بوحجرة عثمان :المرجع سابق ،ص 49 .

[3] –مصطفى خياطي :**الأوبئة والمجاعات في الجزائر** ،تر ،حضرية يوسف ،منشوراتANAP، ص ص 106– 107

[4] – بوحجرة عثمان : المرجع السابق ،ص 49 .

[5] – نفسه، ص 50 .

ت–مرض الزهري:

عرفته الجزائر أواخر العهد العثماني أي سنة 1792م، ثم برز أيضا سنة 1817م ،وقد عرف هذا المرض بإسم باريس ،وكانت طريقة علاجه تتم بفرض حمية على المريض ، التي تظهر نتيجتها في ظرف شهرين كاملين [1].

كما إنتشر بالجزائر آنذاك أمراض أخرى:

ج–مـــرض الســـــل :

ويعتبر من بين الأمرض المعدية وترجع عدواه في الواقع إلى تغلغل جرثومة تسمى عصية الكوخ (BK)في جسم الإنسان وتتضاعف بداخله، وهو سريع الإنتشار فنجد أنه عندما يعطس أو يسعل المصاب فإنه ينبعث من فمه رذاذا يسمى رذاذ فلوج plugge بإمكانها أن تجف وتبقى معلقة في الهواء فيستنشقها أشخاص آخرون حتى لو كانوا من بعد، أحيان على بعد عشرات الأمتار ويعد هذا الانتقال البشري المباشر لمرض السل معديا وخطيرا جدا[2]، حيث عرفت الجزائر هذا المرض خلال العصر الحديث ما بين 1552م و1782م حوالي 26 مرة وسجلت فيها مدينة الجزائر عدة حالات بالإصابة بهذا الداء .

ح –مـــــرض الحـــصبـــة :

يعرف بالمرض الأحمر (الحصبة) la rougeole ، شهدته الجزائر سنة 1700م، وترتب عنه وفاة الكثير من الأطفال[3].

2–الأوبـــــــــئـــة:

عرفت الجزائر في أواخر العهد العثماني انتشار أوبئة فتاكة ،ترتب عنها تدهور الحياة العامة بالبلاد ، هذا مايثبته الزياني بقوله:"**وكان عاما في العمائر التي بينها (تلمسان) وبين الجزائر**

---

1. – حمدان بن عثمان خوجة :المصدر سابق ،ص 67 .

2. –مصطفى خياطي : **الأوبئة والمجاعات** ... ،المرجع سابق ،ص ص 176 – 177 .

3. –بوحجرة عثمان :المرجع السابق ،ص 50 .

فمانزلنا منزلنا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم[1]" ، حيث كان السكان والأطباء ينسبون كل هذه الظواهر المريعة إلى مرض الطاعون الذي كانت ينتقل عن طريق البحار والتجار والحجاج والطلبة الوافدين [2]، و كثيرا ما وقعت السلطات المحلية عاجزة أمامه ولا تقوى على اتخاذ أية تدابير وقائية.[3]

فنجد من بين هذه الأوبئة :

وباء سنة 1804م الذي تسبب في كارثة حقيقية في منطقة قسنطينة فراح ضحيته العديد من الشخصيات، لم يعرف مصدر هذا المرض بينما يوعزه مارشيكا إلى سفينة تركية[4]، وقد تسبب في هلاك 12 ألف شخص في مدينة الجزائر وحدها[5]،ثم انتقلت عدوى هذا الطاعون إلى الفلاحين إثر فرار عدد كبير من سكان مدينة الجزائر إلى المناطق الداخلية [6] .

ثم حدث خمود للوباء ما بين سنوات (1805 م–1815م)في إيالة الجزائر التي بقيت تعاني من المجاعات الناتجة عن هذا المرض [7]،وفي هذا الصدد يقول العنتري : **" أنزل الله القحط على الخاص والعام حتى صاروا لعباد يأكلون لحوم بعضهم من شدة الجوع وانقطاع الطعام واستمر ذلك مدة سنة كاملة ثم عضي (كذا) الله تعالى وزالت تلك المجاعة الواجعة "**[8].

---

[1]–مولاي بالحميسي :**الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العتماني** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط2 ،الجزائر ،1981 ،ص ص 39– 40.

[2]– عمر بن قايد :**محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر** ،العلوم الإنسانية ،2014 – 2015 ،ص 7 .

[3]– محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ،ص 49 .

[4]– مصطفى خياطي :**الأوبئة والمجاعات** ....،المرجع السابق ،ص ص 57 –58 .

[5]– ناصر الدين سعيدوني:**الحياة الريفية بأقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أوخر العهد العثماني (1791 –1830 م)**، ط خاصة ، البصائر لنشر والتوزيع ،الجزائر ، ،2013 .ص 123.

[6]–ناصر الدين سعيدوني :**الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، ط 2 ،البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013 ،ص 113 .

[7]– فلة موساوي قشاعي :**الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي (1518 – 1871 م)** ،دراسة أكاديمية معتمد على الوثائق الأرشيفية الصحي والديمغرافية للمجتمع الجزائري وزارة الثقافة ،2013 ،ص 113 .

[8] – محمد صالح العنتري : **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستيلائهم على أوطانهم أوتاريخ قسنطينة** ، تح، يحي بوعزيز ،ط خاصة، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009 ،ص 73 .

تشير بعض التقارير القنصلية إلى عدم وجود الطاعون أو أمراض أخرى معدية في تلك الفترة المذكورة آنفا ،و هذا ما تثبته المراسلات القنصلية الفرنسية للإدارة الصحية بمارسيليا ، مشيرين في ذلك إلى تحسن الأحوال الصحية بالجزائر هذا باستثناء المراسلات المؤرخة بتاريخ 11 أوت 1809م فقد ذكرت قدوم سفينة جزائرية محملة بالبضائع وعلى متنها حالتين مصابتين بالطاعون الذي لم ينتشر بفضل القرار الذي إتخذه القنصل الفرنسي القاضي بمنع تفريغ حمولة السفينة ،مما حال دون انتشار العدوى لإيالة الجزائرية.

ورغم جمود الطاعون إلى أن الجزائر شهدت ظهور كوارث طبيعية مابين 1808-1816م[1]، السنة التي ظهر فيها الوباء من جديد ،حيث اختلف المؤرخون حول مدة بقائه فهناك من يقول أنه دام 4 سنوات وهنالك من يجعلها6،كما أن الاختلاف كان واضحا فيما يخص ظهور المرض وأسبابه[2]ومصدر تسربه للإيالة[3]، فيرى البعض أن مصدره كان عن طريق السفن الآتية من المشرق الحاملة على متنها الفرق العسكرية العثمانية وبضائعهم المعدية هذا ما زاد من حدة الوباء ،أضف إلى ذلك المجاعة التي عرفتها الجزائر بسبب إجتياح الجراد عام 1815م هذا من جهة [4].

ومن جهة أخرى يرى البعض أنه كان نتيجة لوصول السفن التي أهداها السلطان العثماني للجزائر ،فكان أول من أصيب به البساكرة الذين يشتغلون في الميناء ،وبإنتشاره هاجرت أعداد هائلة من سكان المدن نحو المناطق الداخلية، وبذلك أسهمت تنقلات المصابين في تسربه وانتشاره في المناطق الداخلية ، فعانى السكان من شدة وطأته حتى أواخر عام 1822 م[5].

و وباء عام 1816م من شهر جويلية الذي تسبب في هلاك أو وفاة 491 شخصا من بينهم 457 من المسلمين و34 من اليهود ،و إزداد الوضع سوءا خلال شهر أوت حيث تم تسجيل

---

[1]. فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ،ص ص 133 -134 .

[2]. محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ،ص 52.

[3] – **الإيالة** :أي المقاطعة أو المحافظة أو أقليم ،وهي أكبر التقسيمات الإدارية المعتمدة في الدولة العثمانية وقسمت الإيالة إلى سناجق والسناجق إلى أقضية والأقضية إلى نواحي وقرى .ينظر :محمود عامر :(**المصطلحات المتداولة في الدولةالعثمانية**) ،**مجلة دراسات تاريخية** ،عددان 117 -118 ،جامعة دمشق ،2012 ،ص 365 .

[4]. فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ،ص 137 .

[5]. عائشة غطاس :**الحرف والحرفيون**.....، المرجع السابق ،ص 63 .

وفاة حوالي 2048 منها 1906 لدى المسلمين و 142 يهود ،واستمر الحال على النحو التالي حيث تم تسجيل 1250 وفاة منها 1177 من المسلمين و 73 من اليهود خلال شهر سبتمبر و في أكتوبر من نفس السنة سجل 870 وفاة منها 815 من المسلمين و 73 من اليهود وخلال شهر نوفمبر لم يسجل الوباء أي تراجع بحيث خلف 816 وفاة، منها 784 حالة لدى المسلمين 399 حالة لدى اليهود، ومن تم شهد انخفاضا الذي تأكد في جانفي 1818م حيث انخفض عدد الوفيات إلى 492حالة وفاة قبل أن ينقلب هذا الوضع في فيفري،حيث بلغ عدد الوفيات 946 وفاة بالطاعون ،ثم في مارس بلغ 1438 وفاة، وفي أفريل وصل إلى1556وفاة، إلى أن بلغ ذروته في ماي ليصل 1739وفاة....الخ [1].

ووباء 1817م الذي ظهر مع قدوم سفينة عثمانية حاملة الحجاج من الإسكندرية وقد دام ثلاث سنوات وعم جميع أنحاء البلاد، وحسب شهادة القناصل البريطانيين فإن جماعات كثيرة من الأهالي في مدينة وهران كانت تموت بالشوارع[2] ،وأن الوباء خلال سنة واحدة (1817م –1818م) قد قضي في مدينة الجزائر لوحدها على أكثر من 14000شخص وأدى إلى هلاك ثلثي سكان مدينة عنابة التي لم يتجاوز عدد سكانها بسبب هدا الوباء 5000 نسمة،[3] كما تضررت به أغلب الجهات الجبلية والصحراوية [4].

و في سنة 1819م استمر الوباء حيث عاد إلى مدينة الجزائر وغيرها من حواضر الإيالة في مارس ،حيث كان يموت يوميا ما بين 5و10 أفراد ، ونجد أنه في نفس السياق تعرضت كل من مدينتي وهران ومعسكر بنفس الحدة إلى الوباء إذ كان يموت يوميا ما بين 20 و30 فردا، وانتشرت عدواه بشدة في الثكنات، وإشتدت وطأته إنطلاقا من 9 ماي إذ راح ضحيته يوميا بوهران ما بين 30 و 40 فردا ،و وصل عدد ضحاياه في نهاية جوان حوالي 80 قتيل يوميا، وهكذا إشتدت وطأة هذا الوباء في مدينة الجزائر ،حيث أنه لم يشهد خمودا وعرف انتشارا واسعا مس أحياء متعددة محدثا

---

[1]. – مصطفى خياطي :**الأوبئة والمجاعات** .... ،المرجع السابق ،ص 59 .

[2]. – ناصر الدين سعيدوني :**النظام المالي** ....،المرجع السابق ،ص 55.

[3]–ناصر الدين سعيدوني وشيخ المهدي بوعبدلي :**الجزائر في التاريخ العثماني** ،وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ، الجزائر ،1984 ،ص 95 .

[4]. –ناصر الدين سعيدوني:**ورقات جزائرية** .....،المرجع السابق ،ص 562 .

خسائر بشرية معتبرة بين مختلف الشرائح الاجتماعية والأجناس بما فيهم الأتراك والأوربيين ،[1] فوصلت نسبة الوفيات مستوا قياسيا قدر بحوالي 330 وفاة في الفترة الممتدة من 21 جوان الى 6 سبتمبر 1818م[2].

وفي سنة 1819م اجتاح الوباء العاصمة وقسنطينة وبجاية ،[3]وجيجل وعنابة متسببا في ذلك خسائر هامة ،وبذلك نجد أن الطاعون في تلك الفترة انتشر في كامل أنحاء الشرق الجزائري بسبب تنقلات السكان [4].

ثم عاد الوباء للظهور سنة 1820م في كلا من عنابة وقسنطينة حيث سجلت بعض الحالات الإستثنائية ،فقد بقي بايليك الشرق متضررا من الوباء الذي عاد مجددا لمدينة قسنطينة و أريافها خلال شهر أوت متسببا يوميا في قتل ما بين 25 و30 شخص،وفي نوفمبر من عام 1820م زال الوباء من مدينة الجزائر والمدن والقرى الأخرى ،حيث أشارت المراسلات القنصلية المؤرخة لنفس السنة بتحسن الأوضاع الصحية في الإيالة لإتخدها مجموعة من الإجراءات الوقائية لتفادي العدوى ، وسجل هذا التحسن ما بين جانفي وماي 1821م ،بإستثناء مدينة بجاية وأريافها التي عاد لها الوباء متسببا في أضرار كبيرة ، دفعت بأعدادا هائلة من السكان إلى مغادرة المنطقة والإلتحاق بمدينة الجزائر التي تميزت بأحوال صحية جيدة إذ شهد الوباء بها جمودا إلى غاية 10جوان 1824م،ليظهر مرة أخرى بسبب سفينة حجاج قادمة من مدينة الإسكندرية حاملة على متنها مجموعة من الأعيان الأتراك الذين نقلوا العدوى إلى مدينة الجزائر ، حيث أصيب حوالي 10 أفراد وهكذا أرتفع عدد الموتى في مدينة الجزائر إنطلاقا من جوان 1824م على النحو التالي[5]:

---

[1]. فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ، ص ص 145 -146 .

[2]. ناصر الدين سعيدوني :**الحياة الريفية** ..... ، المرجع السابق ،ص 329 .

[3] –**حيث يذكر مار يشكا** :أن بجاية أصيبت بالوباء بسبب التنقلات ،عن طريق تجارة الزيت الذين رجعوا من مدينة الجزائر بعد بيع محصولهم ،ثم أن العدوي تسربت إلي جيجل من بجاية ،كما نجد أن البساكرة الذين أرادوا الرجوع إلى مسقط رأسهم قد نقلوا الطاعون إلى بلدتهم وإلى المدن والقري التي مروبها ... ،ينظر: محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ،ص 53

[4]. فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ،ص 153 .

[5]. نفسه ،ص ص152-154 .

عام 1821م	
جانفي فيفري مارس أفريل ماي خمود الطاعون في مدينة الجزائر	عدد هلكى المجموع : جوان 10 جويلية 194 أوت 181 635 سبتمبر 118 أكتوبر 132 نوفمبر إختفاء الطاعون ديسمبر

وهكذا نستنتج من الجدول التالي أنه عام 1821م قد تميز بالنسبة لمدينة الجزائر عكس المناطق أخرى حيث نلاحظ إبتداءا من شهر جانفي إلى شهر ماي خمود الطاعون بالمدينة ،ورغم عودته في شهر جوان إلا أن عدد الضحايا إنخفض ،لكن إبتداءا من شهر جويلية وأوت إشتدت وطأة الوباء حيث لوحظ إرتفاع في عدد الوفيات، ثم رجع ما بين شهري سبتمبر وأكتوبر بنسبة منخفضة مقارنة بالأشهر السابقة، ثم نلاحظ إختفاء الطاعون بالكامل مابين شهري نوفمبر وديسمبر.

ثم نلاحظ عودة الطاعون عام 1822م حيث بلغ عدد الضحايا 2272 ما بين شهري ماي و جويلية فكان بذلك أخر وباء يضرب الجزائر[1]، متسببا في خسائر بشرية هائلة في مدينة الجزائر وضواحيها ،فوصل عدد ضحاياه يوميا ما بين 20و30 فردا ،ويرجع مصدر هذا الوباء إلى سكان المناطق الجبلية بالقبائل الذين نقلوا العدوى على إثر فرارهم نحو مدينة الجزائر.

وقد زاد هذا الوضع تعقيدا مع نهاية شهر ماي إذ وصل عدد الوفيات إلى 431 ضحية و إشتدت وطأة الطاعون خلال شهر جوان 1822 م ، إذ وصل عدد ضحاياه يوميا 50 فردا بمدينة الجزائر لوحدها ، أما عدد الضحايا في الأرياف كان أكبر من ذلك ، فنجد في شهر جويلية وصل عدد الضحايا إلى حوالي 416 وفاة بمدينة الجزائر لوحدها ، وهكذا فقد بقي الطاعون يتسبب في إنهيار ديموغرافي حقيقي إلى غاية نهاية جويلية[2].

وبالتالي نستنتج أنه وباء (1817–1822م) يعد من أكبر الكوارث التي عرفتها البلاد فهو لا يقتصر على منطقة دون أخرى ،فقد إنتشر في أرجاء الإيالة كلها ووصل إلى مشارف الصحراء مخلفا عدد كبيرا من الوفيات ،فنجده مثلا في مدينة عنابة تسبب في إخلاء ثلثي المنازل ونفس الحال في جيجل حيث اضطر ساكينيها إلى الهجرة من المدينة أمام إشتداد وطأة الوباء ،ويمكن القول بأن نفس الأوضاع عاشتها معظم مدن الإيالة وفيما يلي لدينا جدول يشمل الوفيات الناجمة عن وباء(1817–1822م)وهو خاص بمدينة الجزائر [3].

---

[1]. مصطفي خياطي :**أوبئة والمجاعات** .... ،المرجع السابق ،ص 61 .

[2]. فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ،ص ص 156–157 .

[3]– عائشة غطاس :(**مقال الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني**)،**مجلة التقافة**،عدد 76 ،1983 ،ص 126

السنة	عدد الوفيات	المصدر
1817	6095	مار شيكا ص 173
1818	6844	كيون رقم 106
1819	2927	
1820	41	مارشيكا ص 178
1821	721	
1822	2262	

-ونجد المنحنى يوضح الوفيات من 1817م-1822م [1]:

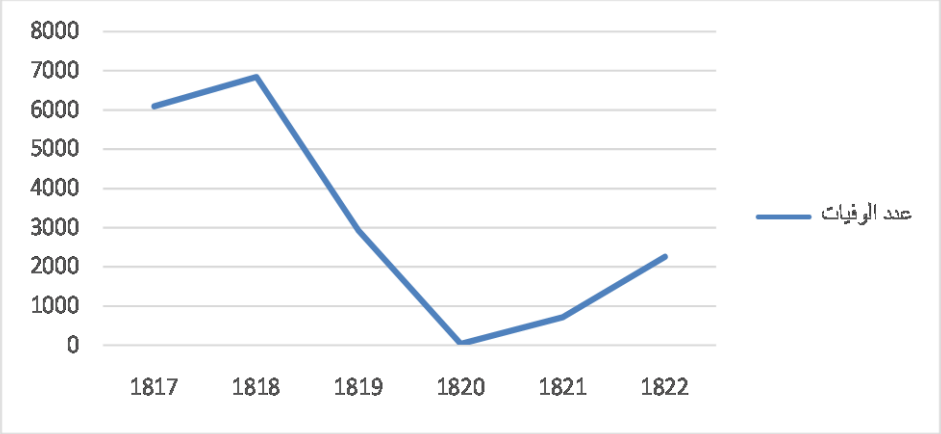

وبالتالي فقد عرفت مدينة الجزائر فترة من الراحة بعد أن تخلصت من الوباء ، حيث لم يظهر فيها من جديد إلا في عام 1817م ليستمر إلى غاية عام 1822م، وكان الوباء خلال هذه الفترة أشد عنفا وخطورة حيث راح ضحيته عددا كبيرا من الأهالي [2].

[1]. - عائشة غطاس :**الحرف والحرفيون** .... ،المرجع السابق ،ص 64.

[2]. -أرزقي شويتام :المرجع السابق ،ص 415.

إذ نجد الشريف الزهار يقول" **وفي سنة 1239هـ انقطع الوباء من الجزائر وقد حل بها في رجب1232هـ وبقي سبع سنين** "[1] وبذلك فقد إختفى الوباء بصفة نهائية من الجزائر والأقطار المغاربية عامة بداية من سنة 1822م،[2]كما نلاحظ أن الفترة مابين (1823م –1830م) قد تميزت بوضع صحي جيد وممتاز، هذا ما جاءت به المراسلات القنصلية وتقارير الضباط الفرنسيين،[3]التي أكدت على تحسن الأوضاع الصحية بالبلاد[4].

ونجد من أقوى أسباب إختفائه[5] :

1- قلة الوافدين من الولايات العثمانية المشرقية إذ سجل في سنوات الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر تراجع عدد المجندين من المشرق .

2- الحصار البحري الذي فرضه الأسطول الفرنسي على السواحل الجزائرية حيث منع التجارة والحجاج والطلبة والجنود من التنقل إلى الجزائر أو الخروج منها .

---

[1]- أحمد توفيق المدني :المصدر السابق ،ص 185 .

[2]-أرزقي شوتيام :المرجع السابق ،ص 416 .

[3]- **التقارير**:او التقرير هو تقديم مسألة من مسائل الكتابية و كان يسمي المختصر للوضع .....،ينظر :سهيل صابان :**المعجم الموسوعي للمصطلحات العتمانيةالتاريخية** ،مراجعة محمد حسن بركات ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ، 2000م ،ص 74.

[4]- فلة موساوي قشاعي :المرجع سابق ،ص ص 159 -160.

[5]- أزرقي شوتيام :المرجع السابق ، ص 416.

أ–مصادر الوباء:

لقد أجمعت المصادر التاريخية على أن المصدر الرئيسي للوباء يتمثل في إحتكاك الجزائريين بالأقطار المشرقية والأوربية عن طريق الحجاج[1]،ومن الأرجح أن طريق الحج كان من أهم الطرق التي إنتقلت بواسطتها تلك الطواعين والأوبئة ،فمثلا فقد كانت السفن التي تنقل الحجاج من الإسكندرية إلى المدن الساحلية للإيالة سببا في انتشار بعض الأمراض ،[2]كما كانت هذه السفن تحمل بعض الفئران التي ساعدت بدورها على نقل عدوى الطاعون .

أضف إلى ذلك القوافل التجارية التي كانت تشكل بدورها وسيلة مساعدة على نقل تلك العدوى خاصة عندما تكون مارة بمنطقة مصابة فيلتحق بها أشخاص مطعونين فينقلون العدوى للمسافرين الآخرين، بالإضافة إلى الأسواق التي كانت ملتقى للتجار المطعونيين بغيرهم فينشرون الطاعون عن طريق تبادل البضائع [3].

وهكذا نجد أن الموانئ المصرية الواقعة على البحر المتوسط دمياط ورشيد والإسكندرية من أهم المراكز التي كانت تصدر الوباء ويعود ذلك إلى كونها همزة وصل بين المرافئ العثمانية والمغربية والأوربية ،وهذا راجع لكون الموانئ المصرية كانت بمثابة محطات يتوقف عندها الحجاج والتجار والمجندون لأخد قسط من الراحة قبل مواصلة رحلتهم إلى الأقطار المغربية ، هذا ما يؤكده التقرير الذي أعده نائب القنصل الفرنسي دروفيتي[4].

3–الكوارث الطبيعية :

لقد شهدت الجزائر علاوة على تلك الأوبئة ، كوارث طبيعية ساهمت بشكل كبير في تدهور الأوضاع العامة في البلاد،[5] فقد تمثلت هذه الكوارث في الجراد، الزلازل ، الجفاف[6].

---

1. –أرزقي شويتام :المرجع السابق ،ص 416 .
2. –ناصر الدين سعيدوني :**النظام المالي** .....،المرجع السابق ،ص 54 .
3. –فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ،ص 224.
4. –أرزقي شويتام :المرجع نفسه ،ص 417 .
5. –نفسه ،ص 427 .
6. –محمد الزين :المرجع السابق ،ص 131 .

أ–الجـــــــراد:

ساعدت على ظهوره الظروف المناخية السائدة بالجزائر والمرتبطة بالمناخ الصحراوي في الجنوب وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط ومناطق التل الزراعية الخصبة المحاذية للبحر في الشمال فقد كان زحفه متوقعا كل أربع أو خمس سنوات [1]ونجد أن أثره لا يتجاوز في غالب الأحيان تضرر المحاصيل وبذلك كان لها تأثير سلبا على إنخفاض كمية الإنتاج الزراعي ، لأنه عندما يكون أو يشتد الجفاف لفترة طويلة نسبيا وتهطل بعده الأمطار المتأخرة بنسبة كبيرة متسببة في حدوث فيضانات مفاجئة وبذلك فإن ظهور الجراد بكثرة بعد ذلك يكون شبه مؤكد وهكذا فإن مدينة الجزائر أصيبت بموجات جراد سنوات (1798م–1799م–1800م –1804م[2]).

إن انتشار المجاعة وحلول الوباء بعد موجات الجراد نتيجة طبيعية ، فعقب تعرض تلك الأراضي إلى موجات جراد مدمر يؤدي إلى تراجع وإنهيار الإنتاج الزراعي ، هذا ما لاحظناه سنة 1722م ، كما سجل ظهور تلك الموجات مرة أخرى مابين 1815م –1817م حيث كان ظهوره عام 1815م بشكل مفاجئ ،وقد كان بكثافة كبيرة حيث نجد أسرابه غطت الحقول والبساتين خاصة في سهل متيجة[3] والمناطق الساحلية ، فقد جاء وصفه في أحد التقارير القنصلية الفرنسية بهذه العبارات " **في صائفة عام1815م حل بملكة الجزائر (العثمانية) جيش من الجراد قدم من الصحراء فدمر جزءا كبيرا من المحاصيل** "[4].

---

[1] –ناصر الدين سعيدوني :**الملكية والجباية في الجزائر** .....،المرجع السابق ،ص 101

[2] –محمد الزين :المرجع السابق ،ص 131

[3] – **سهل متيجة** :هوسهل طمبي غوري ،تفصله عن البحر منطقة الساحل ،وقد ملأه تراكم المواد المنحدرة من الجبل أو التي حملها البحر ،ويتمثل في حوض طويل ممتدا بين الأطلس ومنطقة الساحل ،كما يمكن وصفها بالمنخفض الذي يمتد من الغرب إلى الشرق على مسافة تزيد عن 100 كلم ،ومع إتجاه طفيف من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ،من جبال بني مناصر والشنوة إلى تلال بودواو والثنية ،حيث يتراوح عرض سهل متيجة بين 15و18 كلم ،وهو عبارة عن مستنقعات الموبوءة والتي يصعب إستغلالها ....،ينظر :ناصر الدين سعيدوني :**الحياة الريفية** ....،المرجع السابق ،ص ص 43–44 .

[4] –ناصر الدين سعيدوني:**الملكية** .... ،المرجع السابق ،ص 102 .

ب –الجـــــفّـــاف :

كان نتيجة مباشرة لتذبذب تساقط الأمطار بإقليم مدينة الجزائر، ويعتبر ظاهرة طبيعية مرتبطة بالمناخ، حيث أنه يرتبط أساسا بالتغيرات الكبيرة والفوارق المعتبرة لنسبة التساقط من عام إلى آخر، على سبيل المثال بمدينة البليدة شهدت إنخفاضا في نسبة التساقط شهر ماي 1803م إلى 12مم ، بينما إرتفع في شهر ماي من عام 1808م إلى 374مم، وهكذا يلعب توزيع الأمطار دورا مهما في الحياة الزراعية [1].

أن الجفاف قد يتسبب فيه إضطراب التساقط بالجزائر وإنقطاع الأمطار في بعض الفترات لمدة قد تستغرق الموسم الفلاحي كله، وإن كان ذلك بالنظر إلى المواصفات المناخ المتوسطي السائد بالجزائر الشمالية ظاهرة طبيعية، وهذا ما جعل نزول المطر في فصل الربيع بمثابة المؤشر على حلول الرخاء ، ونجد أن إنقطاع الأمطار في شهري مارس وأفريل وتكرار ذلك لسنة أو سنتين فيتوقع بذلك ندرة في المحاصيل وحلول القحط[2].

ج –الـــــــزلازل :

تعد الزلازل من العوامل المساهمة في إنتشار المجاعات نظرا للخسائر المادية وما تحدثه من دمار وخراب[3] ، فنجد أن الجزائر قد عرفت أثناء العهد العثماني سلسلة من الهزات الأرضية العنيفة والتي كانت سبب في تخريب بعض المدن ناتجا عنها تخريب الكثير من الأحياء وخسائر في بعض الأرواح والممتلكات مثل زلازل مدينتي الجزائر والمدية عام 1632م، وعرف القرن 18م وأوائل القرن 19م عدة هزات زلزالية كان أشدها زلزال عام 1790م الذي قضى على 1000 شخص ماتوا تحت الأنقاض وأدى إلى إنقطاع المياه من العيون والينابيع مثلا مياه منبع رأس العين العزيزة التي جفت بسبب الهزات الأرضية ،ثم تكررت الهزات العنيفة في عدة جهات فتأثرت بها عنابة عام 1810م ومدينة الجزائر عام 1818م وجهات الأطلس البليدي ونواحي الساحل متيجة عام 1825م ، وقد تسبب هذا الزلزال الأخير بالخصوص في هدم بعض الدور في مدينة الجزائر وخراب مدينة البليدة عن آخرها إثر هزات عنيفة مباغتة إستمرت من 2 إلى 6 ماي 1825م و كان لهذه

---

1. –ناصر الدين سعيدوني :**الحياة الريفية في الجزائر** .....،المرجع السابق ،ص ص 223 –224 .

2. –محمد الزين :المرجع السابق ،ص 131 .

3. –ناصر الدين سعيدوني :**الحياة الريفية** .....،المرجع السابق،ص 329 .

الزلزال أثر ونتائج سلبية على الحالة الصحية و على الوضع الديموغرافي [1]،بالإضافة إلى تأثيرها النفسي على السكان [2].

II-المـــجـــــاعات :

إن من خصائص المناخ الجزائري قلة الأمطار وسوء توزيعها خلال الموسم الزراعي ، إذ نجدها غالبا ما تنعدم في فصل الخريف فيتعذر بذلك الحرث والبذر ، ومما زاد في حدة الأزمة أن الجفاف كثيرا ما كان مصحوبا بآفة غزو الجراد فكان كلما أصاب البلاد ألحق أضرارا جسيمة بالإنتاج الزراعي، مثلما حدث في السنوات التالية عام 1710م،1716 ،1724،1760،1794،1799م ،1804م ، 1813م ،1816 م ،1822م[3].

وبذلك نجد أن البلاد قد تعرضت لمجاعات مهلكة لسنوات متلاحقة ، ففي سنة 1800م حدثت مجاعة بالبلاد حيث اختفت منها الأقوات في السوق فإضطر الداي مصطفى باشا[4] إلى استراد القمح من موانئ البحر الأسود ، ثم وقعت في الشرق الجزائري مجاعة شديدة سنة 1804م، وأزمة قحط في قسنطينة التي مهدت لها ثورة الشريف إبن الأحرش من نفس السنة ، وتتمثل العوامل الأساسية التي تسببت في ظهور هذه الأزمة في :

1. نزوح الجوائح واستفحال القحط الذي استمر سنتين .
2. تكاثر الفتن واشتدادالأهوال التي حالت بين الفلاحين و فلاحة الأرض ، ونتج عن عوامل هذه الأزمة قلة الحبوب في المشرق ،و ارتفاع الأسعار ارتفاعا فاحشا حتى بيع الصاع

---

[1]. –ناصر الدين سعيدوني :**ورقات جزائرية** ....،المرجع السابق ،ص 563 .

[2] – توفيق دحمان :المرجع السابق ،ص 135.

[3] – عائشة غطاس :المرجع السابق ،ص 56.

[4]– **الداي مصطفي باشا (1798 –1805م)**:لقد ولد في الأناضول بأسيا الصغرى من أبوين فقيرين وجاء إلى الجزائر في أيام شبابه وانظم إلى الميليشيات ،وبما أن الطبيعة لم تهبه ذكاء ولاموهبة ،فقد اقتصر عمله في أول الأمر على كنس الرقاق الواقع أمام تكنته التي كان يقيم بها ثم توسط له أحد أقاربه ،يدعى حسين ،وقد كان له اندك مركز كبير في الحكومة الداي محمد باشا فانتقل إلى العمل بالقصر وأخذ يرتقي من منصب إلى أخر ،وعندما أصبح حسن داي للجزائر تم رفعه إلى منصب خز ناجي .... ،ينظر : أبو العيد دودو: **الجزائر في المؤلفات الرحالين الألمان (1830 – 1855م)** ،دط ،دار الأمة ، الجزائر ،2008 ،ص 41 .

من الشعير بسبعة ريالات ، ثم خفت وطأته بعض الشيء سنة 1805م ،ولكن الأسعار لم تعد إلى مستواها الطبيعي إلا بحلول عام 1808م[1].

ومجاعة عام 1805م التي اشتدت وطأتها على السكان في مختلف أرجاء البلاد لاسيما في الجهة الشرقية حيث عانى منها السكان أزيد من ثلاث سنوات متتالية وتعود أسباب المجاعات إلى عاملين أساسين أولها غزو الجراد ،وثانيها الاضطرابات ناتجة عن ثورتي الشريف ابن الأحرش وعبد الله الدرقاوي بشرق البلاد وغربها[2] ،وفي سنة 1804م و 1805م وقعت مجاعة شديدة وقحط وهول أضر بأهل قسنطينة ووطنها ودام الحال كذالك سنتين متوالية.

ثم أعقب هذه المجاعة قحط عم البلاد سنة 1807م ،وكان لها أثر سيئ على المداخيل المالية لإيالة الجزائر [3].

ولعل أخطر ما تعرضت له البلاد هو غزو الجراد عام 1813م إذ استوطن بها لسنوات عديدة متسببا في إتلاف المنتوجات و ارتفاع الأسعار ، ولقد أشرف الداي عمر باشا على توزيع القمح على الخبازين لتوفير الخبز لجميع السكان ،كما تعرض سكان مدينة الجزائر إلى مجاعة رهيبة عام 1819م ، فقامت الحكومة على إثرها استراد خمسين ألف صاع من القمح لسد حاجات السكان .و اجتاح الجفاف البلاد عامي 1820م 1827م فقلت المحاصيل وعرفت هذه السنوات بخبز الباشا ، ولقد كان العامل المناخي أحد الأسباب الأساسية التي تحكمت في انعدام الإنتاج وظهور المجاعات ، ولقد أسهمت الأوضاع المعيشية المتدنية بدورها في تردي الأحوال الصحية ،إذ يرى بعض العلماء أن هناك علاقة وطيدة بل جدلية بين ظهور المجاعات وانتشار وباء الطاعون.[4]

وبظهور المجاعة من جديد سنة 1819م إزدادت الحالة الاقتصادية سوءا من خلال تدهور الأوضاع المالية [5].

---

[1] – محمد صالح العنتري :**مجاعات قسنطينة** ،تح ،تق ،رابح بونال ،شركة الوطنية لنشر والتوزيع، (1394هـ –1974 م) ، الجزائر ،ص 13.

[2]. –عائشة غطاس :المرجع السابق ،ص 58 .

[3]. – محمد صالح العنتري : المصدر السابق ،ص 14 .

[4]. –عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص ص 59 –60 .

[5]. – محمد صالح العنتري :المصدر السابق ،ص 15 .

كما ساهم اجتياح الجراد منطقة التل عام 1816م في إتلاف كميات معتبرة من الإنتاج الفلاحي، وللحد من هذه الأزمة أصدر الداي[1] قرار يقضي بمنع تصدير الحبوب في كل من قسنطينة ووهران ،حيث إسترد الداي 50000كيل من القمح من أوربا للجزائر ، ولقد مس تأثيرها جميع أنحاء البلاد لاسيما في الشرق [2].

وما ميز هذه السنة هو إشتداد وطأتها إثر إنقطاع الأمطار وزحف أسراب الجراد ،التي نتج عنها نقص الإنتاج الزراعي في الحقول خاصة بمناطق التل والساحل ، مما أضر بالسكان وزاد الحالة الصحية والمعيشية سوءا[3].

[1]– **الداي** :هو الذي يتحكم في المقاطعة دار السلطان وباقي البايليكات عن طريق آغا العرب والقياد والبايات فإليه يعود إصدار القرارات كالعزل أو قرار أمر ما أوتوليه الموظفين الكبار اللذين لهم اتصال بقضايا الأرياف كآغا العرب الذي امتدت =صلاحياته لتتصل بالأمن وتتعلق بشؤن الجيش والتصرف والنظر في شؤون أوطان دار السلطان (الساحل ومتيجة) باعتبارها المرجع الأول لكل الموظفين المتوالين لإدارة شؤون أهالي الريف بها والمسير الفعلي في شؤون السكان .ينظر : سعاد عقاد:**الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519 – 1830م) ،دار السلطان نمودجا** ،رسالة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية ،قسم التاريخ وعلوم الآثار ،جامعة وهران ،(2013– 2015م) ،ص 26 .

[2]. 60 ،ص السابق ،المرجع غطاس عائشة–

[3]. 217 ،ص السابق ،المرجع .....،**ورقات جزائرية** :سعيدوني الدين ناصر–

III –السياسة العثمانية إتجاه هذه الأوبئة والمجاعات :

كانت الجزائر في فترة الحكم العثماني تعتبر تسخير العلاج للسكان سلوكا اجتماعيا، فالدولة لم تسهر على توفيره لأنها لم تكن تهتم به بطريقة مباشرة على عكس الطب العسكري فالمسؤولية كانت موكلة لجراح [1]القائد الملقب "بباشا جراح"[2].

كما أن الشيء الجدير بالذكر في مثل هذه الأحوال هو حرص الحكام على حد من خطورة تلك الأوبئة والتقليل من الأضرار بمختلف الوسائل فمثلا إتباع سياسة الحجر الصحي[3] لمدة أربعين يوما وذلك بالنسبة للحجاج و المسافرين على حد سواء ، و عزلها عن باقي الجهات ، لكن يبدو أن نظام الحجر الصحي لم يعتمد كقاعدة صحية أو وسيلة وقائية ثانية ألتزم بها الحكام طيلة العهد العثماني بل توقف الأمر على مدى وعي كل حاكم بخطورة الكارثة وما ينجم عنها من عواقب وخيمة على البلاد والعباد[4].

ولكن الحديث عن الرعاية الطبية في هذه الفترة يكاد يكون ضربا من الخيال، فعدد الأطباء كان ضئيلا حيث ذهب معظمهم إلى أن الجزائر لم تكن تتوفر على طبيب واحد ، أما الطبيب الإنجليزي شاو فقد ذكر أن البلاد كانت تتوفر على عددا من الأطباء ألا أنهم في نظره غير أكفاء ويرى شاو أن ذلك يعود إلى انعدام الأمراض الخطيرة ،و مهما تضاربت آراء الرحالة في تلك الفترة حول هذا الموضوع ،فأنه لا جدال في أن النظام الحاكم قد أهمل الرعاية الصحية الخاصة بالأهالي ، فلم ينشأ مؤسسات صحية لهذا لغرض بينما بذل الحكام ما في وسعهم لجلب الأطباء لرعاية أنفسهم وحاشيتهم[5] ،حيث نجد أن الزوايا كانت في ذلك الوقت تعتبر المنشأ التعليمي والعلاجي في نفس الوقت ،فإمتلاكها للكثير من المال كان يساعدها على تمويل مشاريعها ،فقد

---

[1] – مصطفى خياطي :**الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**،منشورات ، ANAP، الجزائر، 2003،ص 49

[2] **–الباشا جراح** : او الطبيب القائد اوامين الاطباء يحرص على ضمان الاحتياطات الصحية ،فمكتبه كان مجاورا للجنة (مقر الحاكم) : ينظر : نفسه ،ص 64 .

[3]– **الحجر الصحي** :حيث يعتبر من أهم الوسائل للحد من أنتشار الأمراضفي العصر الحاضر وبموجبه يمنع أي شخص من الدخول المناطق التي انتشر فيها نوع من الوباء ،والاختلاط بأهلها ،كدلك يمنع أهل تلك المناطق من الخروج منها ،سواء أكان الشخص مصابا بهذا الوباء أم لا ...ينظر :فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ،ص 234.

[4] –محمد الزين :المرجع السابق ،ص 132.

[5] –عائشة غطاس : (**الوضع الصحي**.....) ، المرجع السابق ،ص ص 127 –128 .

كانت في الجزائر العاصمة 12 زاوية تضمن أطباء يسهرون على العلاج ، فنجد سعد الله قد عرفها إنها ملجأ مصون للأشخاص الملاحقين من الإدارة أو المضطهدين من طرف الأعداء وأيضا هي المستشفى وفندق للمسافرين ....الخ[1] .

لقد انتهجت السلطات العثمانية سياسة محكمة في إنشاء وصيانة المدن الجزائرية بالماء للسقاية وتلبية الحاجيات الضرورية من شرب وتطهير ونظافة ، ويمكن إدراجها في إطار السياسة الصحية للأتراك ،كون أن انعدام شبكة مائية وقنوات لصرف المياه يعتبران من بين العوامل الأساسية أو الرئيسية في إنتقال الأمراض وإنتشارها،خاصة في حالة ارتفع الكثافة السكانية وظهور مدن جديدة ،مما يزيد في الحاجات الأولوية للسكان هذا من جهة ،ومن جهة أخرى فالتزايد السكاني يزيد من النفايات التي تؤدي بدورها إلى كثرة الأمراض [2].

أما فيما يخص الصيدليات فتكاد تنعدم، إذ لم يرد سوى ذكر صيدلية واحدة بمدينة الجزائر لوحدها ، التي إقتصرت مستلزماتها الصحية على مجموعة من القناني والكؤوس يشرف عليها باشا جراح الذي يشتغل وظيفة الصيدلي والجراح والطبيب في آن واحد[3].

فعدم اهتمام العثمانيين بالشؤون الصحية كان سببا في نقص عدد بناء المستشفيات لذلك بقي الجزائريين يعتمدون على الزوايا [4] كما قلنا سابقا ، فلم يكن هناك متخصصين في مهنة الطب إنما الذين يقومون بالعلاج هم غالبا ما يداوون مرضاهم مستخدمين الجن والأرواح ، وليس بالعلم ، وأما الأعمال الجراحية فيقوم بها الحلاقون الذين يستعملون الكي، ولم يكن للسلطة العثمانية أي

1- مصطفي خياطي :**الطب والأطباء** ....،المرجع السابق ،ص 49 .

2- بوحجرة عثمان : المرجع السابق ،ص 75.

3- عائشة غطاس :**الوضع الصحي** .... ،المرجع السابق ،ص 128 .

4- **الزوايا**: لقد عرفت الزاوية بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية وكانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم وهي بدالك مؤسسة اجتماعية تربوية دينية ... ،ينظر :طيب جاب الله (**دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**)،**مجلة علمية محكمة** ،كلية العلوم الإنسانية واجتماعية ، عدد 14 ،البويرة،2013 ،ص 135 .

تدخل في مهنة الطب،ماعدا تعين جراح باشا من القوات الإنكشارية [1]،الذي يصحبه الجيش في الحملات العسكرية للعناية بالجرحى [2].

وجراء الإهمال المتعددة لمهنة الطب أصاب وباء الطاعون مدينة الجزائر مرات عديدة وفي سنوات مختلفة ، ولقي عدد كبير من السكان حتفهم في المدن والأرياف وهلكت الماشية والرعية بعد أن لاقوا المصير نفسه وكان المرض يتنقل من السفن التي ترسو في الموانئ التي تجلب معها المرض أو من ملامسة الحيوانات وتطور المرض ، وتوفي عدد كبير من سكان بعد شرائهم الأمتعة والملابس المستعملة[3].

وبذلك نجد أنه لم يكن للدولة أي إسهام في تحسين الوضع الصحي ماعدا إهتمام الحكومة بالأسطول والأمن والقضاء والتنظيم وجمع الضرائب، فلم تتدخل في تحسين الوسائل الزراعية والصناعية ولم تهتم كذلك بالوقاية من الكوارث الطبيعية والأوبئة أو المشاركة في تحمل الأضرار الناجمة عنها[4].

و ما زاد من سوء الحالة الصحية أن الحكام كانوا لا يهتمون بالأمور الصحية ولايولونها العناية اللائقة ،فلم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد الأمراض، بل اعتبروها طبيعية وغضب إلهي ،

ففي بعض الأحيان لم يفرض الحكام الحجر الصحي على السفن أو الأشخاص باستثناء محاولة صالح باي قسنطينة عام 1787م الذي فرض الحزام الصحي حول عنابة ونواحيها مما حال دون إنتقال العدوى إلى المدينة قسنطينة [5].

---

[1] –**الإنكشارية** :يعتبر هدا العنصر الرئيسي في الجيش العثماني وهي عبارة عن هيئة عسكرية فريدة حظيت من الدولة العثمانية باهتمام البالغ لم تحظ به أي هيئة حكومية أخري ولفظة الانكشارية هي كلمة عربية وقد حرفت عن الكلمة التركية ،وهي تعني العسكري الجديد أي الجيش الجديد وتأتي أيضا بمعني الجند الجدد....إلخ . ينظر : اماني بنت جعفر بن صالح المغازي :**دور الإنكشاريةفي إضعاف الدولة العتمانية (الجيش الجديد)** ،،ط1 ،دار القاهرة ،القاهرة ،2007 ،ص ص 21–22 .

[2] –مؤيد محمود حمد المشهداني ورمضان سلوان رشيد:(**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 م–1830م**)،**مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة**) ، مج 5 ، جامعة تكرت ، ،العدد 16 ،2013 م ،ص 434.

[3] – مؤيد محمود حمد المشهداني ورمضان سلوان رشيد : المرجع السابق ،ص 434

[4] – عمار عمورة :**الجزائر بوابة التاريخ العام ماقبل التاريخ 1830** م ،ج1 ،دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ،ص223.

[5] – ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ،ص 43 .

أما أماكن العلاج فتكاد تنحصر في بعض المصحات وملاجئ العجزة مثل مصحة زنقة تاهواء وملجأ الأمراض العقلية المخصص للأتراك ، بإضافة إلى رجال الدين والمسيحين الذين كانت تنفق عليهم الدول الأوربية ،ومن بين هؤلاء رجل الدين الإسباني الأب سيباستيان الذي أسس مستشفى عام 1551م لفائدة الأسرى ، و أعيد تجديده عام 1612م، وأصبح يتلقى إعانة سنوية من الحكومة الإسبانية بلغت في القرن 18م حوالي 100000فرنك[1].

و بقي الطب الحديث مدة طويلة حكرا على الأطباء الأوربيين ،فقد أنشئت أول مدرسة للطب في الجزائر العاصمة عام 1857م، و منح عدد ضئيل فقط من السكان المحليين امتيازا لدخول هذه المدرسة أواخر القرن 19م [2]. ولقد كان الحكام الأتراك يعتمدون في غلب الأحيان على الأطباء الأوربيين الذين يؤخذون عادة أسرى مثل الطبيب الألماني بفايفر الذي في سنة 1825م كان الطبيب الوحيد الخاص بالقصر يعالج القادة والجنود الأتراك،أما الباقي من السكان فكانوا يعالجون بواسطة الأعشاب المتوفرة في البلد[3].

1–الأطباء الجزائريين :

كان عدد المشتغلين بالطب في الجزائر قليلا ،إلى حد جزم بعض الرحالة الأوربيين بعدم وجود طبيب واحد بالجزائر ،وما يبرر نقص في هذا عدد هو عناية الأطباء بالمؤسسات التعليمية في الجزائر بتدريس العلوم الشرعية والعلوم المساعدة لها كاللغة ونحوها ،وإهمالهم لتدريس العلوم العقلية ، مع العلم أن الجزائر لم تنفرد بهذا الحال بل شمل كل أنحاء العالم الإسلامي آنذاك ،[4]وهذا ما نلمسه في قول إبن حمادوش عن تطوان "**.... أما في الطب فلم أر من يبحث عنه فضلا عن ما يتقنه في تطوان ....**" [5]،

---

[1]. –مصطفى خياطي :**الطب والأطباء** ....،المرجع السابق ،ص 49 .

[2] – إليزابيت لونغينيس وآخرون :(**الصحة العامة في الوطن العربي**) ،**ملف ،مهنة الطب وبناء الدولة في الوطن العربي** ،نظرة التاريخية ،المستقبل العربي ، ص 15 .

[3]. – نفسه ، ص 15 .

[4] –لزغم فوزية : (**الأطباء الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني (1519–1830م)**)،م**جلة الدراسات التاريخية** ،عددان 15 –16 ،جامعة إبن خلدون ،تيارت،الجزائر ،2012 –2013م.ص 162 .

[5] –عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري :**لسان المقال في النبأعن النسب والحسب والحال(رحلة إبن حمادوش الجزائري)**تق ،تح ،تع ،أبو القاسم سعد الله ،ط خاصة ،دار المعرفة الدولية لنشر والتوزيع ،الجزائر ،2011 م،ص 31.

حيث يعد الشيخ إبن حمادوش[1] من أشهر الأطباء في الجزائر خلال العهد العثماني ،وهناك أيضا أطباء آخرون أمثال أحمد بن بلقاسم الذي كان جراحا ماهرا من منطقة تافرنت وكان معاصرا للحاج أحمد باي ،آخر بايات قسنطينة [2].

أما المستشفيات فكانت شبه منعدمة ما عدا المستشفى الألماني الخاص بالمسيحيين الذي أسس في القرن السادس عشر[3]. ولكن نجد في هذا الصدد أن أغلب المؤلفين الذين كتبوا عن أوضاع الجزائر خلال الفترة الممتدة من الحكم العثماني إلى غاية الإستعمار نفوا وجود أي هيكل صحي ،ولكن نجد العكس والدليل [4]:

أ- مستشفى الخراطين: خراطين هي إستبدال لإسم خير الدين باشا، أنشأ عام 1550م من طرف الباشا حسن ابن خير الدين بالقرب من القلعة ،حيث كان هذا المستشفى مخصصا للمرضى والمصابين العسكريين .

ب – الصيدلية المركزية :المتمركزة بالقرب من قصر الباي ،كانت بمثابة صيدلية مركزية تحتوي على كمية هائلة من معدات مادة التأهيل ،النظارات ،المزهريات المليئة بالأدوية .

---

[1] –**عبد الرزاق إبن حمادوش** :ولد بمدينة الجزائر عام 1695م ،حيث كان من أسرة بارعة في الصناعة التقليدية ،إلا أنه مال إلى الأدب والعلوم في سن مبكر ،وبدأ يأخذ عن بعض العلماء الكبار ،ثم إنتقل إلى المغرب الأقصى وبعد ذلك إلى تونس وإلى المشرق حيث إستكمل دراسته ،ونجده أخد الطب عن العلامة عبد الوهاب الأدرق الطبيب الخاص للسلطان مولاي إسماعيل وكان ذلك بفاس ،كما كانت له إطلاعات على الكتب الطبية المشهورة لاسيما كتب إبن سينا وأبن البيطار والانطاقي .....،وإعتني أيضا بالتجارب العلمية ودراسة الأعشاب الطبية وقام بتركيب الأدوية ومصنوعات أخرى ،ودون كتاب عظيم المعروف "الجوهرالمكنون"ولكنه ضاع في معظمه ولم يبقي منه إلا الجزء الرابع الخاص بالأعشاب والأدوية ،ونشر في الجزائر تحث عنوان "كشف الركوز في بيان الأعشاب "،وألف أيضا "لسان المقال "والتي تعتبر وثيقة تاريخية مفيدة للتعرف على أحوال المغرب في العصر العثماني ،حيث وصف الحياة اليومية والنشاط الثقافي في الجزائر والمغرب الأقصى بشكل دقيق ،ولانعرف بالضبط تاريخ وفاته، وعلى الأرجح أنه كان عام 1791 م ،وهو في ال 96 من عمره . ينظر :أبو عمران الشيخ وأخرون :معجم مشاهير المغاربة ،جامعة الجزائر ،1995 .ص ص 163-164.

[2] - لزغم فوزية :المرجع السابق ،ص 163 .

[3] –عمار عمورة :**الجزائر بوابة التاريخ العام ماقبل التاريخ إلي 1926 م ،ج 2** ،مراجعة لغوية ،دار المعرفة ،باب الوادي الجزائر ،2009 ،ص 144 .

[4] –مصطفى خياطي : **الطب والاطباء** ...، المرجع السابق ، ص 67 .

ج–ملجأ للمرضى طريحي الفراش :كان متمركزا بشارع الهواء "الذي استبدل أسمه إلى طريق العجز "،ثم إلى طريق النصر بعد الإستيلاء على مدينة الجزائر ،وقد ضم هذا الملجأ الأتراك العجز والانكشارية البطالين .

أما في ما يخص **الصحة البحرية**[1]:

نجد أن طاقم السفينة يضم دائما باش جراح ،ولقد كان لهذه التغطية الصحية أهمية كبيرة وذلك بسبب هجمات القراصنة الكثيفة والخطيرة ،فكان باش جراح في البحرية الجزائرية يلعب دور الطبيب والجراح في ان واحد حيث كان يتم اختياره من بين الأشخاص الأكثر كفاءة على إختلاف جنسيتهم ،أما في ما يخص راتبه حيث فكان يتقاضاه من خلال الإستفادة نصف الغنيمة الممنوحة.

➢ **خلاصة الفصل :**

– لا يمكن دراسة موضوع الاوبئة والمجاعات التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة (1804 م /1830م) بمعزل عن الأحداث السياسية التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة المذكور آنفا ،إذ نجد أن الثورات (تورة ابن الاحرش ونورة الدرقاوي وتورة التجانية) التي قامت في تلك الفترة ،كان لها دور كبير في حدوث لمجاعات وظهور الاوبئة ،ودالك نتيجة تأثيرها على الوضع الاقتصادي واجتماعي على حد سواء.

– إن الضعف الاقتصادي الذي شهدته الجزائر في تلك الفترة قد كان له انعكاساسلبيا على الحياة الاجتماعية ،وهذا أدى بدوره إلى تدهور الوضع المعيشي وبالتالي أثر على الوضع الصحي ،ونتج بدالك ظهور الأوبئة والمجاعات .

– لقد أرتبط ظهور الأوبئة والمجاعات في تلك الفترة ارتباط أساسا بالكوارث الطبيعية والاضطرابات الجوية والمناخية ،مثلا نجد من بين هذه الكوارث الجفاف والجراد والزلزال .

–يعود سبب ظهور الأوبئة والمجاعات في تلك الفترة إلى انفتاح الجزائر على العالم الخارجي ، مثلا كالعلاقات الخارجية ،واحتكاكات البحرية مع موانئ المشرق وطرق الحجاج ....إلخ .

[1]– مصطفى خياطي : **الطب والاطباء** ...، المرجع السابق، ص 67.

-نجد أن الإدارة العثمانية كانت إحدى أولوياتها التخفيف من معاناة وتقديم الدعم المادي والمعنوي للمتضررين ودالك ما نلمسه من خلال تموين الأسواق بالمواد الأساسية خاصة الحبوب ومراقبة توزيعها .

-إن السلطة العثمانية لم تتخذ موقف ثابت وواضح اتجاه الأوبئة حيث نجدها أهملت الاجراءات الوقائية ضد تلك الاوبئة .

-عدم انتشار الطب الحديث وهذا ما جعل المجتمع الجزائري يلجأ إلى الطب التقليدي الذي يعتمد على النباتات والأعشاب ...إلخ .

الفصل الثاني: الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي (1830-1871م)

I- الأوبئة والأمراض

II- المجاعات

III-السياسة العثمانية إتجاهها

عرفت الجزائر خلال العهد الفرنسي أوضاعا سياسية واقتصادية واجتماعية متدهورة نظرا للسياسة التي اتبعتها فرنسا إتجاه الجزائر وقد ترتب عن هذه السياسة انتشار العديد من الأوبئة والمجاعات في المجتمع الجزائري،هذا ما نحاول معالجته في هذا الفصل متطرقينا إلى الأوبئة والمجاعات و رد فعل المستعمر الفرنسي اتجاهها .

I –الأمـــراض والأوبئـــة :

شهدت الجزائر في بداية الاحتلال ، أمراض وأوبئة فتكت بالمجتمع رغم أنها شهدت في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني (1823م –1830م) ، خلوا من الأمراضهذا ما أكدته العديد من تقارير القناصل والضباط الفرنسيين[1]،ومع بداية تنفيذ فرنسا لسياستها الإستعمارية القاضية بتعمير الجزائر توافد على إثرها عددا هائل من الأوربيين حيث سجلت الحملة العسكرية الفرنسية لوحدها أكثر من 70 ألف جندي هذا من جهة ،ومن جهة أخرى الهجرة الجماعية للسكان الأهليين بسبب تلك السياسة التي نتج عنها العديد من الأوبئة والأمراض [2].

1_الأمـــــراض :

من بين هذه الأمراض إستفحالإلتهابات المعدة والأمعاء والحمى والملاريا والكوليرا والتيفوس ،الزهري ،السل ....الخ، فلقد كانت هذه الأمراض أحد أسباب تردي الأوضاع العامة للمجتمع الجزائري [3].

أ–الكـــــوليـرا:

عرفت الجزائر هذا المرض منذ عام 1830م ، فقد أصبح يشكل أحدث الآفات ، حيث انتقلت عدواه إلى الجزائر عن طريق سفينة آتية من جزر الباليار عام 1831م وما زاد من حدته رسو سفينة تونسية بميناء الجزائر في شهر سبتمبر 1831م ،وعلى إثر ذلك فرضت فرنسا نظام

[1]. فلة قشاعي :المرجع السابق ، ص 159 .

[2] –مصطفي خياطي :**الطب والأطباء في دولة الأمير عبد القادر** ، منشورات ANAP الجزائر ،2012 ،ص 46 .

[3]. –نفسه ،ص 47 .

كارنتية[1]لمدة 21 يوما على كل السفن الآتية من مصر وسوريا والمشرق ورغم كل هذه الإجراءات الهادفة للحد من المرض إلا أنه انتشر في وهران بتاريخ 1831 م.

ب–أعـــراضـه:

حيث تتمثل أعراض هذا الدواء تتمثل في الإسهال وبالتالي جفاف السريع الذي يؤدي إلى هذا الهلاك في ظرف أيام قليلة ، فقد كانت تشبه أعراضه أعراض الحمى المترددة ، فقد يصعب على الأطباء تحديد وتشخيص هذا الداء أو المرض ،وقد كان ينتشر هذا المرض أساسا في المناطق البؤس وسوء التغذية وعدم التمسك بقواعد النظافة [2] .

ج–انـــتشـــاره:

يعود أول ظهور له أي الكوليرا بمدينة الجزائر إلى شهر جويلية 1832م إذ سجلت 232حالة حيث نجد أن المكتب الصحي[3] لمدينة الجزائر قد عقد جلسة طارئة لاتخاذ الإجراءات اللازمة اذا قرر حجز المرض ، وما يجدر التنويه له فيما يخص وباء الكوليرا الذي اجتاح مدينة الجزائر عام 1832م هو عدم اجتياحه مدينة وهران وضواحيها[4] ، وما نلاحظه أن جل الاجتياحات قد وقعت بداية من الشواطئ بعد نزول المسافرين المصابين القادمين من الموانئ فرنسيين [5].

و من بين أسباب انتشاره تردي الحالة الاقتصادية والاجتماعية بمعنى الجفاف والجوع والبؤس علاوة على ذلك الطبيعة والسياسة الاستعمارية والقوانين التي حطمت الاقتصاد وهده أسباب التي ساهمت بدورها في تقوية الكوليرا بشكل مخيف إضافة إلى ذلك عدم التمسك بقواعد النظافة

---

[1]–**نظام الكارنتية**:في اللغة التركية ،القرانتينة كلمة الإيطالية ،بمعني أربعين وقد كان الواردون من الخارج ،الذين يشتبه في مرضهم يحجزون في الحجر الصحي أربعين يوما حتي تتبت سلامتهم من الأمراض الوبائية ... ،ينظر :فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ،ص 184 .

[2] – نفسه ،ص ص185 – 191 .

[3]– **المكتب الصحي** :بمدينة الجزائر ،تم أنشاء المكتب الصحي في 28 جويلية1830 م وقد عين لإدارته موظف عسكري يعرف بمسؤل المكتب الصحي بالجزائر ،وقد ربط نشاطه بمسؤولي الإدارة الصحية الفرنسية بمرسايا وأوكلت المهمة الإشراف على هيئة مكلفة بمراقبة الوضع الصحي بميناء الجزائر ....إلخ .ينظر : نفسه ،ص 174 .

[4] – فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ، ص ص 192 193 .

[5]– الجيلالي صاري :**الكارثة الديمغرافية (1867م_1868م)** ،تر ،عمر المعراجي ،منشورات ANAP ،دط ،الجزائر ،2007 ،ص 191 .

وإهمال الإجراءات الاحترازية [1] ،وهكذا فنجد أن مصادر ومنابع مرض الكوليرا تتمثل أساسا في تدهور الأحوال العام للأحوال المعيشية للسكان[2].

1–انـتـــشار الكــوليرا:

في بادئ الأمر كان محصورا في المناطق الساحلية تم في عام 1834م انتقل الوباء ليشمل المناطق الداخلية وعم كل الأرجاء البلاد خاصة في الفترات الأولى للاحتلال حيث نجده قد ظهر عشرة مرات من السنة(1834إلى 1866) حيث ان المصادر تذكران ظهور وباء الكوليرا عام 1835م كان أكثر فتكا وشدة وكانت نتائجه كارثية لأنه حصد العديد من الأرواح البشرية ولأنه انتشر بشكل سريع على معظم مناطق الوطن فنجد أن هذا المرض حصد أرواح في مدينة الجزائر والبليدة عام 1835م وأيضا جزء كبير من وهران وبالأخص معسكر حيث وصل عدد الوفيات 1474من مجموع 10.000سكان كما نجده اجتاح ناحية قسنطينة وضواحيها وظهر الوباء أول الأمر بعنابة وانتشر مع نهاية 1835م بشكل قاتل في مقاطعة قسنطينة حيث تسبب في هلاك 14000 ضحية من بين 50.000 شخص ما يعادل 28 بالمئة.

لكننا نجد عكس ذلك سنة 1837 م التي كانت الموجة أقل شدة والتي فقد فيها الكوليرا قوته فنجد المدن التي إجتاحها كانت تخلف عددا أقل من الضحايا لكن سرعان ما عاد في سنة 1849م حيث كانت الحصيلة ثقيلة جدا [3].

2–وبــاء جــذري والتيـــفوس :

عرف هذا المرض منذ أقدم العصور ، وقد عانى منه سكان الجزائر أثناء الفترة العثمانية وبداية الإحتلال الفرنسي للبلاد حيث ظهر ما بين 1831م و1833م ثم عاد سنة 1837م ،وهكذا انتشر الوباء الجذري بسرعة مذهلة من قبيلة إلى أخرى ومن دوار إلى أخر و كان كل وباء يحل بالبلاد إلا ويزهق أرواحا كثيرة ، هذاما أثبتته التقارير الصحية لسنة 1851م التي وصفت الوضع

---

[1]– عبد الحميد زوزو : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م _1900م)** ،طبعة منقحة ،لنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010 ،ص 113 .

[2]–محمد الأمين البزار :**تاريخ الاوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، سلسلة ،رسائل وأطروحات رقم 18 ،الرباط ،1992 ،ص 215 .

– الجيلالي صاري :المرجع السابق ،ص ص 191 – 192

الصحي السائد بالجزائر بالمتدهور جدا حيث نجد أن هذا الوباء انتشر بحدة في عنابة وضواحيها عام 1852م وبالتالي تكررت الأوبئة الجدري رغم الحملات التلقيحية الأولى وقد مست أرياف ومدن الجزائر بسرعة مخيفة [1].

ففي عام 1843م تسبب في خسائر بشرية لا تحصى خاصة ضمن وسط أطفال ،وعانت كل المدن الجزائرية من وباء الجدري الفتاك لسنة 1846م ،حيث انتشر الجدري في مدينة الأصنام عام 1857م وقد مس عين تيموشنت عام 1860م ، ولم يخمد مرض الجدري إذ ضرب بشدة في الفترة الممتدة ما بين(1856م /1877م) ، وقد عانى سكان قسنطينة من وباء الذي صاحبه مرض التيفوس ،كما تسلط الجدري على مدينة معسكر وضواحيها سنة 1867م ،ودلس ،وبني سليم ،وكان مرفوقا بالتيفوس اللذين صنع فراشه البؤس وسوء التغذية ،وضرب الجدري مناطق عديدة من البلاد سكيكدة والتي فقدت نسبة هامة ممن سكانها وخاصة الأطفال أما الناجون فقد أصيبوا بالعمى والإعاقة .

وما زاد الوضع تدهورا هو نقص الأدوية بالنسبة لمناطق عديدة من البلاد اذ تشير التقارير الصحية إلى قلة العلاج [2].

أ–التـــيفـــوس:

إن هذا المرض مثل كل أمراض المعدية فانه ينتشر بسهولة إذ وجدا الأرضية الخصبة وهو ما يعني حالة المجاعة[3]،وقلة التغذية مثلما تأكد أغلب المصادر أن التيفوس عادة ما يصاحب المجاعة أو يتبعها ونجد في السنوات الأولى للاحتلال لم تذكر المصادر انتشار التيفوس في الجزائر وتظهر الإشارة أو الإشارات على أن التيفوس اجتاح قسنطينة 1839م [4] ،كما يمتاز ظهوره مع فترة الشتاء أو الربيع [5].

ب –الجـــدري:

---

1. – فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ، ص 211 .
2. – فلة موسوي قشاعي :ص ص 212 –213 .
3. – جيلالي صاري : المرجع السابق ، ص 195 .
4. –محمد صالح العنتري : المصدر السابق ، ص 49
5. –جيلالي صاري :نفسه ، ص 195 .

كان الجدري شائعا في الجزائر يظهر في شكل أوبئة دورية وكان الاعتقاد السائد لدى الكثير من العرب أن الأوبئة الجدري تظهر بينهم في فترات دورية منتظمة كل ثلاث سنوات وفي نظر بعض ،او كل أربع سنوات في نظر البعض الأخر ،حيث نجد في عام 1832م عم الجدري مدينة الجزائر ،ومس العرب واليهود وأما في عام 1838م ظهر الوباء بضواحي جيجل وبدءا من هذا العام تمكن الجدري باجتياحه جميع المناطق [1].

الشمال للبلاد حتى عام 1850م ثم نجده عاود الكر عام 1839م إلى الجزائر وقتل 78مسلما من مجموع 145حالة وفاة مسجلة .

وفي عام 1840م ظهر الجدري في قسنطينة وأصاب أكثر من 2000شخص منهم 400شخص داخل أسوار المدينة ونجده خلال العام نفسه استهدف الجدري مدينة البليدة ثم في عام 1846م حل الجدري بالمدية فقتل أكثر من 500طفل خلال شهر أكتوبر ونوفمبر من العام نفسه ثم في عام 1847م وصل الجدري إلى شرشال في فبراير ،وتنس في مايو ....الخ وفي عام 1848م كان الجدري ما يزال مخيم على معظم مدن البلاد بسكرة ومليانة والندية وقد كان شديد الوطأة في شرشال وسكيكدة....الخ ثم عاود وحل بالجزائر في عام 1849م خلال شهر فبراير قتل 45طفلا من بين 528مصابا ثم في مارس دخل غرداية حيث سجل وفاة عشرين شخصا يوميا في شهر مايو تم تحرك باتجاه البليدة في مارس، ثم في عام 1850م، امتد الجدري في مارس الى سيدي بلعباس ومستغانم في جوان وفي عام 1851م، جاء دور تنس والبليدة ثم ضرب الوباء 1865م الجزائر حيث نجده ضرب أيضا منطقة القبائل ،وأطلقت السلطات حملة تطعيم ،ونجده في جريدة المبشر وصحيفة والتي كانت تعتبر صحيفة السلطة بعض النصائح الوقائية ثم ازدادت حدته في عام 1885م وخصوصا في تلمسان[2]..

II –المـــجاعـات:

[1]. – مصطفي الخياطي :**أوبئة والمجاعات** .... ، المرجع السابق ،ص 76 .

[2]. – مصطفي خياطي :**الأوبئة والمجاعات** ... ، المرجع السابق ،ص ص 77–78 .

النكبات الطبيعية :أن العمليات العسكرية التي شنها الجيش الفرنسي على البلاد القبائل عام 1857م،قد نتج عنها فقدان السكان استقلالهم السياسي و تحطيم إنتاجهم الفلاحي والزراعي وتخريب أيضا صناعتهم التقليدية والقضاء على أسواقهم التجارية وهلاك حيواناتهم ،بالإضافة إلى ذلك فقد كانت تفرض عليهم ضرائب مالية كانت فوق طاقة الشعب أو سكانه [1].

أ–الجـــراد:

فنجد عام 1864م بدأت أفواج الجراد تغزوا البلاد من كل صوب وقد اتخذت شكلا خطيرا أما في مطلع عام 1866م الذي دعي بعام الجراد وقد عبرت في شهر ابريل جبال الأطلس من الجنوب إلى الحقول الشمال ومزارعه والتهمت كل ما وجدت من الخضرة والثمار و فقد الناس إنتاجهم وتعرضوا لضائقة مادية شديدة وقد كان أكثر المتضررين هم الجزائريون أما الاوربيون فكانت الأزمة خفيفة عليهم لتوفر وسائل الوقاية لديهم والإمكانيات المادية الأخرى[2] .

ولقد ادعى الأب بروزي بأن العرب لم يقاوموا الجراد وعندما سألناهم عن سبب ذلك قالوا بأن الله الذي بعثه هو الذي سيطرده وهذه الدعوة لا تستند على أساس مقبول لان بروزي يريد أن يتهم الجزائريين بالقدرية وتواكل ليبرر بعد ذلك وصفهم بالتخلف الفكري والذهني وهي تهمة لا تخلوا من النزعة الاستعمارية ،ثم إن الأمر يتعلق بمصدر العيش ومن الصعب على شخص أو أسرة تعتمد في حياتها على إنتاج حقل وأن تهملها وتتركها لرحمة الجراد ،وقد بقي خطر الجراد يتجدد كل عام تقريبا .

ونجد أن الجراد عاود هجومه عامي 1869م،1870م،على البلاد و التي نتج عنها أتلف المحصولات الفلاحين فزاد من بؤسهم الاقتصادي والاجتماعي بإضافة إلى المجاعات والاوبئة[3] ،

ب –الجـــفـــاف:

[1]–يحي بوعزيز (**المجاعة بالجزائر أواخر عهد الستينات من القرن 19م ،ومواقف وآراء الجزائريين من دعاءات الفرنسين حول أسبابها**) ،**مجلة أصالة** ،عدد 33 ،الجزائر ، 1976 ،ص 8 .

[2]– يحي بوعزيز : **المجاعة** ...، المرجع السابق ، ص 9 .

[3]– يحي بوعزيز : **المجاعة** ...،المرجع السابق ، ص 9 .

علاوة على ذلك نجد أنه رغم نزول الغيث في بعض النواحي مثل قسنطينة سنة (1874م /1848م) إلا أن تأثيره كان سلبيا على الإنتاج الزراعي، لان الأمطار التي سقطت كانت طوفانية وامتدت من ديسمبر إلى فيفري ،مما أدى إلى انحراف البذور المزروعة فنقص الغداء وانتشرت المجاعة [1].

وأخيرا نجد إن هذه العوامل تسببت في قلة الإنتاج الزراعي ،وارتفع بذلك أسعار الحبوب والمواد الغذائية وانخفضت أسعار الحيوانات ،فنجد أن صاع من القمح قد وصل سعره الى 70 فرنك في قسنطينة وبالإضافة إلى صاع الشعير إلى ثلاثين فرنك وبذلك عجز الأهالي عن شراء الحبوب وتسبب ذلك في وقوع مجاعة وهجرة بعض الاعراش طلبا للعيش والكلاء وذلك في نواحي وهران حيت نزحت بعض الاعراش إلى نواحي سعيدة مثلا عرش حميان (نجدها تعرضت هذه القبيلة والى السلب والنهب من قبل السلطات الفرنسية) ، حيت أن المستعمر أخد منها 33000راس غنم و500 جمل وخيل والخيام والقوا قبض على عدد كبير من الرجال وكان ذلك في 13 جانفي 1848م .

أ–مجاعة 1838 م:

فنجدها أتت على ماتبقي من قوة لدى السكان المناطق الحضرية الذين أنهكهم سقوط قسنطينة، وأستمر الوضع على ماهو عليه أشهر عدة [2] ،

ب –مجاعة 1847م:

دامت المجاعة التي ضربت قسنطينة في عام 1847م ثلاث سنوات متتالية ،ولقد كان سببها الجراد الذي غزها ،ونتج عنها إرتفاع أسعار الحبوب فتراوح الكيل من القمح بين 60 و70 فرنكا، وسعر الكيل من الشعير بين 5 و30 فرنكا [3] .

ج –المـــجاعات الكـــبرى(1866–1868م):

[1] – أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية (1860م _1900 م)** ج1 ،ط خاصة ،دار البصائر ،للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007 ، ص 149 .

[2]– مصطفي الخياطي : **الاوبئة والمجاعات** ... ، المرجع السابق ،ص 218 .

[3]– نفسه : ص 219 .

تعتبر هذه المجاعة عن الصورة المأسوية حول معاناة الأهالي ،إلا أنه يصعب علينا تصور المجتمع الأهالي في ظل سيطرة المستعمرة الفرنسي ،لأن هذه المجاعة خلفت عدد كبير من الضحايا من أطفال ونساء ...إلخ [1] ،أي كما عبر **العنتري "...ليس الخبر كالعيان الذي كان معاصر للأزمة فقد عبر عليها أنها مجاعة سوداء لم نر في الزمان السالف أقبح وافضح منها وذلك هو البلاء العظيم..."**[2] ،نجد أحد يقول "...**كانت الطريق مملؤة بحيث الرجال ولأطفال والموتى بالجوع ....والفقراء يأكلون جذور نباتات ويبحثون في الفضلات الحيوانات على الحبوب التي لم تهضم لأكلها ويمكن أن نقول إن شعب بأكمله كان على حافة الموت ..."**[3].

لقد رأينا بؤساء وكأنهم هياكل عظمية متنقلة ودالك قبل لفظ الأنفاس الأخيرة ، وعموما هذه الصورة [4] .

ولا يمكننا تعداد هذه المآسي لشناعتها ولابد أن نؤكد على هذا الموضوع بعدالعثور اليومي على الجثث في الطرقات والأدغال وهذه الجثث النحيلة والخالية من اللحم لدليل قاطع على حالة البؤس التي وصل إليها عربنا ،فنجد أن المصائب التي حدثت تعود إلي الكوارث الطبيعية كالجفاف وأسراب الجراد على الخصوص [5].

ونتج عنها مغادرة الناس منازلهم وعشائرهم وقراهم فتشكلت مواكب طويلة على الطرقات بحثا عن الطعام ،وأقبل الجياع على أكل العشب ولحاء الاشجار ...وأصبح الغني فقير والفقير مات ولم يبق الا المنازل خاوية ،وغزت جحافل الرجال والنساء والأطفال بوجوههم الهزيلة واجسادهم العارية واقدامهم الحافية وقد كان لا يمر يوما الاوعثر في البلدات والمدن على جثث النساء والاطفال والرجال وقد تناثرت هنا وهناك ، وقد أطلق على هذه المجاعة بعام الشر [6] ،حيث نجد ان الرجال لا يحملون من الأمتعة سوى العصا التي لاتفارقهم ابدا يسيرون وقد أنهكهم التعب والتفكير في

---

[1] -LAppeburze-

[2]- عبد الحميد زوزو :**الأوراس إبان الفترةالإستعماريةالفرنسيالتطورات السياسية الاقتصاديةوالاجتماعية(1837_ 1939)** ، تر ،مسعود الحاج مسعود ،ج1 ،دار هومة للطباعة ونشر ،2005 ،ص 248 .

[3]- محمد صالح العنتري :المصدر السابق ، ص 55 .

[4]- جيلالي صاري : المرجع السابق ،ص 8 .

[5]- جيلالي صاري :المرجع السابق ،ص 9 .

[6]-مصطفي خياطي :**الاوبئة والمجاعات** ....،المرجع السابق ،ص 219 .

احتياجات اسرهم ،ونساء يحملن اطفالهن على ظهورهن ... ،والجميع يتقدم بخطي متثاقلة تحت أشعة الشمس الحارقة يعتصرهم العطش والجوع ،ولم تكن هيئتهم هيئة رجال ونساء واطفال بل كانت هيئة هياكل عظمية ،وقد تحدث الكاهن مارينغو إلى رئيس اساقفة الجزائر فقال :منذ بداية الشتاء وجماعات المتسولين تحاصر الكنيسة طلبا للخبز ،واغلب هؤلاء المساكين التائهين في الشوارع والازقة لم يبق منهم الا الجلد والعظام .. ،لاغداء لهم الانباتات الحقول وجذور النخيل،وقد شاهدت أكتر من مرة مجموعات من الرجال والنساء يحملون العصى وينافسون الحيوانات في التقاط الاعشاب....إلخ[1] .

وهكذا فمدينة الجزائر نفسها قد كانت تعيش في ضيق كبير فقد كانت المواد الغدائية سيئة ،مما أدى إلي موت عدد كبير من الجنود والأهالي ،يضاف إليها إرتفاع أسعار وأنتشار المجاعة بين كتير من السكان [2].

حيث ان هذه المجاعة قد وصل فيها الأهالي في ضيق شديد ، اذ استنفدوا ماعندهم من المواد غدائية وباعوا مابقي من حيواناتهم التي نجت من الموت بأبخس الاتمان وكما قلنا أصبح سكان الهضاب يهاجرون افواجا وجماعات الى اقليم التل بحثا عن الطعام واكل ،حيث نجد كما قلنا سابق ان بعضهم اكل الجدور واوراق اشجار ...الخ ، بل ان البعض منهم نبشوا القبور واكلوا حثت الموتي ،وأقدم بعضهم على ارتكاب جرائم متلا القتل والسرقات ،حتي يلقى عليهم القبض ولقوا بهم في السجون لضمان لقمت العيش ،وعندما اصبح الوضع هكذا والاهالي في الطرقات يطلبون لقمت العيش ،وفي المزابل يبحتون ،تصايح الاوربيون وطلبوا من السلطات الحاكمة ان تطردهم بدعوى انهم كانوا يهددون الامن والصحة العامة [3].

- **مظاهرها :**

[1]. – مصطفي خياطي : **الأوبئة والمجاعات** ...،المرجع السابق :ص 220 .

[2]. –سيمون بفايفر :**مذكرات جزائرية عشية الاحتلال** ،،ط خاصة ، دار الامة ،وزارة المجاهدين ،2009 ،ص 113 .

[3]. – يحي بوعزيز : **المجاعة**..، المرجع السابق ،ص ص 10 – 11 .

بلغ عدد ضحاياها ثلاثمائة ألف شخص بينما أوصلهم البعض الى ضعف هذا العدد ، فمتلا في عمالة قسنطينة مات مائة وستون الف شخص ومدينة الجزائر قد بلغ مائة الف شخص في ،وانه خلال شهرين فقط مات تسعة عشر الفا وتجاوز عدد ا الوفيات في عمالة وهران مائة الف شخص ، وهكذا نجد ان عدد السكان الجزائريين نقص بمقدار الربع خلال عشر سنوات ،وذالك نتيجة للبطء المستمر في عدد المواليد منذ الاحتلال زيادة على ذالك المجاعات ...الخ [1].

وبينما كان عدد الأهالي يتناقص ،كان عدد الاوروبيين في تزايد مستمر ،فقد كانوا يعدون 220 الف عام 1861 م وارتفعوا الى 272 الف عام 1872 م ودالك راجع لعدم تأثرهم بالأزمة لأنهم كانوا يملكون الاراضي ...الخ ،ولديهم من الحبوب الغدائية ما يصد حاجتهم وقت الازمة .

ـ استغلال فئة اليهود إلى المجاعة عامي (1868م _1869م) لتنمية ثرواتهم وارباحهم عن طريق القروض التي كانوا يقدمونها للمنكوبين بفوائد وارباح عالية تتراوح بين أربعين ومائة في المائة لمدة شهرين او ثلاثة فقط من العام ،وهذا ما جعل الكثير من الأهالي يفقدون املاكهم ويتحولون يعملون بالخامسة[2].

ـ ايضا بالنسبة الكنيسة وجد ضالته خلال هذه الكارث حيت استغلت الوضع بغرض التنصير حيث اسس لا فيجري في عام 1867 م "الدار العربية للأيتام "التي استقبلت في البداية 1753 طفلا تتراوح اعمارهم بين 8 و10 سنوات ،وهكذا استغلت الكنيسة الظروف الاجتماعية والمأساوية للناس مما اضطرهم لتسليم ابنائهم الى الاباء البيض خوفا عليهم من الموت حتي ولو كان التمن دالك تنصيرهم [3].

-كما نتج عنها إنتفاضة المقراني التي إندلعت في 1871 م،وكانت بمثابة رد فعل الأهالي على تلك المجاعة المروعة [4].

2–موقف السلطة الفرنسية من المجاعات:

---

1. - يحي بوعزيز : **المجاعة** ...، المرجع السابق ، ص ص 11 - 12 .
2. - نفسه،ص 12.
3. - مصطفي خياطي : **الاوبئة والمجاعات** ... ،المرجع السابق ،ص 226 -227 .
4. - نفسه ،ص 226 .

نجد أن المصادر التي أرخت إلى المجاعة تذكر وتؤكد الدور سلطة كان ايجابيا وهذا مانقرأه أو نلمسه في كتاب العنتري "مجاعات قسنطينة" الذي يذكر: "**لولا فضل الدولة الفرانساوية وتعاطفها الخيرية وإحسان ولاتها على كتير من الخلق بسلف الحبوب ونحوها لضاع الناس بأجمعهم أو لحل بهم ما حل بتونس وأهل وطنها لامحالة فأنه يحكي عن المجاعة التى اصابتهم وقتئد ما يضيق الصدر منه** "[1]

و" **أيضا وقوف الدولة إلى جانب الضعفاء بالبدل والعطاء وذلك بفعل المحمود من الدولة يذكره جيل بعد جيل** "[2].

وأيضا يقول " ...وذالك الفضل المحمود من الدواة الذي يذكر جيلا بعد جيل ،لاجل ذلك الفعل الجميل ومثله يجب علينا شكرهم مع الخضوع التام إليها والاعتراف العام بكامل فضلها وإحسانها الذي عم الجميع وكيف لايجبذالك ...".

وايضا "... لولا إكرام من جانب الدولة وفضل ولايتها وإحسانها ... ولأجل دالك يجب علينا ان نكرر شكرهم ونبالغ في مدحهم وفي فضل الدولة ما دمت بالحياة ..وبخلاف أصحاب البر من المسلمين وفرانسنوية فأنهم قد أشتغلوا إذ ذالك بفعل العطاء الصدقات والكسوة ونحوها ،يوم كان افواجا رجالا ونساء وصبيانا والطرق ممتلئة بهم يمينا وشمالا ووجوههم يومئذ مقشعرة بالية وارجلهم حافية وظهورهم عارية حتى أن الانسان الذي هو في نعمة يخشي على نفسه لامحال لأن قدرته تعالى نافدة وأحكامه في خلقه جارية ،يفعل مايشاءلامعقب لحكمه ولامراد لقضائه وأن الخير والشر بيده سبحانه يصيب من يشاء من عباده ،وأنت ايها السائل تعرف اولئك كانوا في نعمة وقد أصبحوا على دالك الحال فله ما اعطى ولله ما اخد ...[3]"

ونستنتج مما سبق إن صالح العنتري حاول أن يفسر لنا أن كرم السلطة هو الذي أنقد المجتمع إلا أن الأرقام تثبت عكس ذلك تمام ونجد أن كلامه مبالغ فيه أكثر.

---

1 - محمد صالح العنتري :**المجاعات** ... ، المرجع السابق ،ص 58 .

2 - نفسه، ص 59 .

3 - محمد صالح العنتري :**المجاعات** ...، المرجع السابق ، : ص 60 .

حيث نجد ضخامة الحصيلة 820000 ضحية ،ومعاملة السلطة للأهالي وخاصة وأنها منعتهم من النزوح إلى المدينة بحثا عن حياة أقل شؤما ،كل هذا يدل على أن السلطة لم تحرك ساكنا لأغاثة الأهالي بل على العكس من ذلك[1].

حيث نجد تضرر الأهالي الذين كانوا مقيمين في مناطق الحكم العسكري بصورة أكبر ،اذا منعوا من النزوح إلى الثل تحث التهديد بتطبيق الإجراءات الإدارية ضدهم من قبل الإدارة الاستعمارية ولم تسمح لهم السلطات بأن يهيم في الأرض بحثا عن مصير أفضل واقل شؤما.[2]

فقد كانوا يقبضون عليهم ويضربونهم ويعيدونهم إلى المحتشدات الكئيبة وحينما يحاولون الفرار من جديد يزج بهم في السجون ويقوم البوليس بتقييدهم بالحبل من عشرة أفراد إلى عشرون حتى صار العوام يسمون تلك المجاعة والقحط" بعام الحبل"[3] وقال العنتري في هذا الصدد "...**لقد عثرت انا بنفسي على اولاد وبنات صغار يسقون الماء من العين داخل البلاد فوقع ازدحام بينهم عليه ،فقامت بنت منهن وقالت للأخرى يابنت الحبل أرادت معايرتها بها فدنوت منها وأستفهمتها عن امر الحبل ماهو فقالت لي ألم تعرف هي من البنات التى أتي بها الحبل ذالك العام** ...."[4].

ومع اشتداد الأزمة في أواخر 1867م،أخد هؤلاء البؤساء يفرون في كل الاتجاهات وصار من المستحيل على السلطات ملاحقتهم ،وقد اعترف ماكماهون في مذكراته أنه تحت ضغط الكولون أمر الجيش برد أفواج الجياع الذين كانوا يتقدمون في طوابير نحو المراكز الشمالية طلبا للقمة العيش في القمامات وقد كانوا يسدون الطرقات والساحات والدعوى التي تقدم بما المطالبون بإبعاد الجياع هي الخوف من انتشار العدوى وتهديد الأمن [5].

ومن الوسائل التي لجأت إليها السلطات الفرنسية السماح للأعراش المتضررة بالاقتراض من المؤسسات القرض لشراء الحبوب الزراعية بشروط منها رد المبلغ خلال سنتين بفائدة 8.5/

---

[1]–مصطفى الأشرف :**الجزائر الأمة والمجتمع** ، تر : حنفي بن عيسى ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2007 ، ص 677 .

– محمد صالح العنتري : **المجاعات** ... ،المرجع السابق : ص 61.[2]

[3]–**عام الحبل** : أي عام الذي كان يربط فيه المشرودن والضعفاء بالحبال لنقلهم الى ملاجيء خاصة بهم .ينظر : محمد صالح العنتري : **المجاعات** ... ، المرجع السابق ،ص 61 .

– نفسه :ص 61 .[4]

– أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص 155.[5]

وكذلك فتحت خدمات عمالية في الطرقات والسكة الحديدة وقنوات جلب المياه والواقع أن هذا الأعمال كانت نوعا من السخرية والاستغلال لأن العمال يعملون مقابل لاشئ تقريبا[1] .

وهكذا استمرت السلطات في تطبيقها على الجزائريين جميعا فرغم ما حدث وتخصيص الحكومة الفرنسية مبلغا مساعدة فإن الضرائب ظلت هي لم تتغير (1866م-1867م)، هدا عكس ما كانت تقوم به السلطات أو السلطة العثمانية فقد كانت أوقات المجاعة وقحط تعفى أهالي من الضرائب أو تؤجلها إلى تحسين الوضع ،ونجد أن الواقع شعبي هو الذي أنقد الآلاف من الضحايا سواء بالقرض...الخ فنجد سي أحمد بلقاضي قائد باتنة كان يطعم أزيد من مائة (100)فقير من مال يوميا وقدم سلعة كبيرة من الحبوب لرعاياه وتصدق بكل مايملك من خيل وبغال ،ولم يحتفظ سوى بالضروري منها ولقد فعل الكثير من القادة مع فعل نجد منهم الشيخ عبد الصمد زعيم زاوية تحمل اسمه في بوعر يف والكثير من زعماء الأهالي في ادائرة أمثال بوضياف ،و سي بن عباس،سي سعيد ومحمود باشا ترزي ومصطفى بن باشا كل هؤلاء قدموا موارد لإغاثة الفقراء[2].

II-السياسة التي اتبعها الفرنسيون لمواجهة الأوبئة :

نجد أن الفرنسيون حاولوا تشهير بالوضع الذي كان سائد قبل احتلالهم للبلاد ،فجاءت تقاريرهم تتضمن ملاحظات تجمع على أن مدينة الجزائر كانت سنة 1830م تفتقد إلى أبسط المقومات الصحية التي كانت غير متوفرة حيث نجد تراكم الأوساخ والقاذورات في الشوارع ولأماكن العمومية كما كانت المياه غير صالحة للشرب في غالب المناطق ولم تجد تنظيما صحيا بالإيالة [3].

كما نجد التقارير تذكر أن المستشفيات والصيدليات تكاد تكون منعدمة وان وجدت صيدليات ومستشفيات لكنها ضيقة ومظلمة بل تشبه المغارات ،وكانت موجود فيها خزانة وغرفة نوم الطبيب [4].

وهكذا نطرح التساؤلات التالية :ما هي التنظيمات الصحية التي وضعتها فرنسا بالجزائر أثناء الاحتلال ؟ وهل حدثت هذه الإجراءات من انتشار الأمراض؟

---

1. - نفسه :ص 156 .
2. - عبد الحميد زوزو :**الاوراس** .... ،المرجع السابق ،ص 256 .
3. - فلة موساوي قشاعي : المرجع السابق ،ص 171 .
4. - أف .شومبيرغ : **الطب الشعبي في بداية الاحتلال** ،تر: وأبو العيد دودو ،الجزائر ،2007 ، ص 66 .

1–إنشاء المكتب الصحي بمدينة الجزائر :

أول إجراء قامت به فرنسا والمتعلق بالأحوال الصحية هو إنشاء ما يعرف بالمكتب الصحي في 28 جويلية 1830م ،وقد عين لإدارته موظف عسكري يعرف بمسؤول المكتب الصحي بالجزائر() وقد تم ربط نشاطه بمسؤولي الإدارة الصحية الفرنسية بمرسيليا وقد أوكلت له مهمة الإشراف على هيئة مكلفة بمراقبة الوضع الصحي بالجزائر على هيئة مكلفة بمراقبة الوضع الصحي بالجزائر تتألف بالإضافة إلى مسؤول المكتب من[1]:

- ضابط محق برئاسة الأركان الحربية
- المقتصد العام
- الطبيب العام الرئيسي
- الجراح الرئيسي
- الصيدلي الرئيسي

وقد جعل مقر هذا المكتب الصحي بميناء الجزائر وبدأ نشاطه بعد عقد أول اجتماع لهيئته التي يتشكل منها المجلس الصحي بتاريخ 22 جوان 1830م، واتخذ قرار فرض نظام الحجر الصحي أو الكارنتينة على كل السفن الآتية إلى الجزائر ، وذلك مهما كانت البلدان الواردة منها حيث يشرف على هذا الإجراء مسئولون مكلفون بتطبيق عملية مراقبة السفن وتفتيشها بكل صرامة ،هذا وفرض الحجر الصحي بصفة خاصة على السفن الآتية من المدينة اسطنبول ،وذلك مدة عشرين يوما وستقلص مدة الحجر إلى 15 يوما انطلاقا من تاريخ 4نوفمبر 1830م[2].

وهكذا فقد أدى الإجراء الاحتياطي إلى الحد من الأوبئة والأمراض المعدية في الجزائر أثناء بداية الاحتلال الأمر الذي جعل جراح المكتب الصحي السيد مونيشوبوري يصرح في محضر حرره بتاريخ 14نوفمبر 1830 بعنوان ملاحظة حول الوضع الصحي بالجزائر وتأسيس الكارنتينة بين مدينة الجزائر وفرنسا لا توجد منطقة اصح من مدينة الجزائر وضواحيها فهي خالية من الأمراض المعدية وقد أثبت إشراف هده المدينة أن الطاعون كان متواجدا بها باستمرار الا أن مرض التيفوس كان نادرا بها وقد اختفت العديد من أمراض ابتداء من سنة 1830م، وخاصة الحمى المترددة والمتواترة ، بالإضافة

[1]. – فلة موساوي قشاعي :نفسه ، ص ص 173 –174.

[2]. – أ ف ،شومبيرغ ،المرجع السابق ،ص 174.

إلى الالتهابات المعدة و الاسهالات ، أما وباء الطاعون الذي كثرا ما تسلط على الجزائر العثمانية فكان مصدره الأقطار التي لم تقي نفسها من هذا المرض[1] .

2-المؤسسات الصحية في فترة الإحتلال :

بادر الفرنسيون لضمان صحة جيوشهم إلي تحويل كل المؤسسات الدينية الموجودة بالجزائر ،كالمساجد والزوايا والملاجئ إلى هياكل صحية ،مثلا في هذا السياق تم تحويل مسجد "ميزومورتو "الواقع بشارع باب عزون إلى مستشفي[2] وغيرها من المساجد ، فقد تم تأسيس المستشفيات عام 1832م في كل من الجزائر ،ووهران ،وعنابة ، أما مدينة بجاية فقد حظيت بمراكز استشفائية عام 1834م ،وتم تأسيس نفس المراكز في منطقة الدويرة بضواحي مدينة الجزائر ...إلخ ،فنجد أن أغلب التصريحات أجمعت على أن المستشفيات العسكرية والمدنية التي أسستها فرنسا عند أحتلالها للجزائر قد كانت في خدمة الجيوش والمعمرين الفرنسين بالدرجة الأولى وقد سمح للجزائريين بقصدها ،خوفا من أنتشار الأمراض والأوبئة في أوساط الفرنسية ،أما بخصوص عدد الأطباء إذ يشير مرسوم لعام 1831م إلى ما يلي "...لقد كان عدد الضباط الجراحين 144 ضابطا ودالك بتاريخ أول سبتمبر من سنة 1830م ،وقد تقلص هذا العدد إلى 53 ضابط بتاريخ أول جانفي من عام 1831م،هذا في وقت إجتياح وباء الكوليرا بسرعة مذهلة في الجزائر وعبر مناطق متعددة، حيث قضي على مجموعات هامة من السكان ،وقد أثبتت التقارير أن الكولير أودي بحياة 10.000 نسمة في مدينة معسكر [3] .

وبالتالي نلاحظ أن خلال فترات اشتداد الوباء ،كثيرا مما أدى إلى تقلص عدد الأطباء مما يجعلنا نستنتج أن المستفيدين من الفحص والعلاج هم بالدرجة الأولى ، خاصة إذا أخدنا بعين الاعتبار ،شريحة الجزائريين التي تسلطت عليها الأمراض المزمنة الفتاكة ،حيث كانت نقطن بالمناطق النائية ،التي لم تزودها فرنسا بالمرافق الصحية ،نظر لبعدها ولعدم ارتباط جيوشها ومستوطنيها بها ،وهذا على غرار المستشفيات التي كانت تقدم خدماتها بالدرجة الأساسية للفرنسيين ،فقد كان أحسن الأطباء في خدمة المدنيين والعسكريين الفرنسين ، إي أن اهتماماته كانت بالدرجة أساسية وتخص الحماية

---

1. - نفسه، ص 177 .
2. - فلة موساوي قشاعي : المرجع السابق ،ص 384 .
3. _ فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ، ص ص 385-386 .

الصحية الأوروبية ،فنجدها نادرا ما تطرق للأهالي ، وكان يحدث ذلك عندما يتخوف من انتقال العدوى من الجزائريين إلى الفرنسيين [1].

3–التطعيم والتلقيح :

أما م شدة حدة الأوبئة التي بقيت تتسلط على الجزائر أثناء السنوات الأولى من الاحتلال والمتمثل في التيفوس والجدري والكوليرا والتي كانت تسببت في انهيار الديمغرافي مرعب ،حيث ظهر مشروع تطبيق عملية التلقيح وقد قام أطباء الذين قاموا بالتلقيح قد قاموا بزيارة وتفقد المناطق التي كانت تعاني وقد قاموا بإخراج المرضى من ديارهم وأوصاهم بالبقاء تحث ظل أشجار الزيتون المحيطة بالقرية ،خاصة وأن الحرارة التى تميز بها شهر جويلية قد زادت من حدة الوباء ،ووضع المصابون بالمرض تحث خيمات على قمم الجبال المحيطة بالمنطقة دلس وتم تبخير منازلهم وغسل تيابهم ،حيث كان هدا الإجراءات أولية التي أقترحها الأطباء الفرنسيون أثناء وباء الجدري الذي إجتاح مناطق عديدة من الجزائر عام 1832م وأودى بحياة أعداد كبيرة من السكان ،وأمام هدا التدهور الوضع الصحي بالجزائر وتكاثر الأوبئة بادر الدكتور أنيولي عام 1847م ،بتنظيم المصلحة للتلقيح [2].

- **الأثار الناتج عن الأوبئة والمجاعات :**

- ✓ **الأثار الإقتصادية :**

أن لسلسلة الأوبئة والمجاعات تأثير سلبيا على البنية الإقتصادية للبلاد فنجدها قد عرقلة النمو والإزدهار في أغلب المناطق ،ولا يفسر دالك إلى بأزمات التي حلت بالجزائر وإتعكاساتها على القطاعات الإقتصادية الأمر الذي يقضي منا التعرف على تأثيرها نذكر:

- تأثيرها على الجانب الفلاحي :

– ارتفاع الاسعار وانخفاض المستوي المعيشي ودالك ناتج عن تأثير الإنتاج الفلاحي بمختلف الكوارث الطبيعية التي عانت منها الجزائر ،وفي مقدمتها الأوبئة المتكررة ،فمثلا نجد أثناء اجتياح الطاعون عام 1799م ،أهمل الفلاحون الأرض ،ودالك ترتب عنه سوء الأحوال الزراعية ،والذي أدى بدوره في حدوث مجاعة 1800م ،وهكذا نتج ارتفاع في الأسعار الحبوب.[3]

---

[1] – نفسه ، ص ص 396– 394 -

[2] – فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ، ص ص 404– 405 . -

[3] –N .SAIDOUNI ،L’Algérois Rural a la fin de l’Epoque Ottomane ، (1791 4088) Ed . Dar Al Gharb.Beyrouth2001،p،266.

-كما أن إجتياح الأوبئة والمجاعات يؤثر سلبا على الحركة أسعار الحيوانات ،فتنخفض أسعارها وهذا ما نفهمه من كلام العنتري الذي قال "**وأما المواشيذلك الوقت فإنها صارت فضلة لابيع فيها ولاشراء التي أدركتها الرهم ،وسلمت من الموت في** "[1].

-إن الاضطرابات زمن حدوث الأوبئة والمجاعات،أدّت إلى نقصان في الإنتاج والتقهقر بالنسبة لمختلف لأنشطة،الأمر الذي كان له تأثير سلبيا على سير التجارة الخارجية [2].

نجد أن الوباء قد أرغم الناس على الفرار ،وأن التجارة الخارجية تضررت من الوباء ،ولتفادي العدوى من الجزائر 1817 م إلى المغرب عقد المجلس الصحي بطنجة اجتماعيا طارئا لإقامة حزام الصحي بين المملكة الجزائر و المغرب [3].

✓ **النتائج الإجتماعية :**

- الهجرة :

تعتبر المجاعة من أبرز العوامل التي أدت إلى حركة السكان وهجرتهم من أوطانهم ،بحثا عن فرص أفضل للعيش ،فأثناء تلك المجاعات التي ضربة الجزائر خلال القرن 19م ،تخبرنا المصادرة أن المدن الجزائرية (وهران ،والجزائر ،قسنطينة)قد إستقطبت هجرات كثيفة فكان سكان الريف يتوافدون على المدينة أفواجا أفواجا[4] ، حيث أن مدينة الجزائر لوحدها استقطبت العديد من الهجرات، خاصة عنصر البساكرة وجلجلين . . ...إلخ ،وذلك خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

- **الوفيات** [5]:

فقد كانت الوفيات أما بسسب المجاعات أوبئة ،ففي ما يخص المجاعات نجد أن المصادر لاتقدم لنا الصورة الواضحة عن حجم تلك الكوارث الديمغرافية والخسائر البشرية الناتجة عن تلك المجاعات الواقعة بالجزائر زمن الدراسة ،بل أغلب النصوص التي وردت حول ذلك كانت إنطباعية

[1] -محمد الصالح العنتري،مجاعاتقسنطينة، المصدر السابق، ص 65 .

[2] -محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ،ص 56 .

[3] -محمد الأمين البزار : المرجع السابق ، ص 64 .

[4] - عائشة غطاس : الحرف والحرفيون ....،المرجع السابق ،ص 78 .

[5] - ولقد فصل في هذا العنصر في الفصول الأخري .

،فنجدها على الرغم من أنها تقدم لنا ضخامة تلك المجاعات إلا انها لاتعبر عن ذلك بأرقام (إلا مجاعة الكبري) [1].

خلاصة الفصل :

- **الفترة الفرنسية (1830م / 1871م) :**

– لم تكن الكوارث الطبيعية وحدها المسؤولة عن حدوث المجاعات والأوبئة ،بل أن السياسة الاستعمارية الجديدة ساهمت بشكل كبير في حدوث الأزمات ،خاصة كما ذكرنا من بينها سياسة مصادرة الأراضي وسياسة أرض المحروقة ،حيث تعبر هذه التشريعات العقارية بوضوح عن أدارة السلطة الاستعمارية في خلق الشروط القانونية و الاقتصادية ، والتي مست الموارد الاقتصاد التقليدي .

–توالت سلسلة من المجاعات الكارثية على الجزائر وقد بلغت أوجها بظهور المجاعة الكبرى

(1866م/1868م) والتي كان لها أثر وخيم على الشعب الجزائري ،حيث تعد الحد الفاصل بين الوضع الذي حافظ فيه الأهالي على مقوماتهم المعيشية رغم حدوث بعض المجاعات ،وبين الوضع الذي وصل إليه الأهالي بعد المجاعة الكبرى إلى انهيار تام .

– استغلال فترات المجاعات في العهد الفرنسي ،اقتصاديا من طرف اليهود في تنمية ثرواتهم ،وسياسيا من قبل المستوطنين و المطالبة بتحقيق و "إقامة نظام المدني "،أما دينيا استغلت من طرف المبشرين المسيحين للوصول إلى غايتهم ،حيث يمكن أعتبار مجاعة الستينيات ذروة التبشير المسيحي في الجزائر بزعامة الكاردينال لا فيجري .

– أتصفت السياسة الصحية الفرنسية الجديدة بالصرامة ،لكن الوضع الصحي لم يتحسن بل ظهرت أوبئة جديدة كالكوليرا ...إلخ .

– لم تتخذ سلطات الاحتلال الفرنسي، أي سياسة للحد من الأوبئة والمجاعات التي اشتدت وطأتها ولعل أخطرها التي حدثت (1866م/1868م) ، والتي كانت سببا في انقراض الديمغرافي كبير.

[1]. – محمد صالح العنتري :المجاعات ...، المصدر السابق ،ص 60 .

– السياسة الصحية الفرنسية موجهة للأوروبيين ،حيث حرم الأهالي من الاستفادة من الخدمات الصحية .

الخاتمة

من خلال دراستي لهذا الموضوع نستنتج النتائج الآتية :

✓ **الفترة العثمانية (1804م– 1830م) :**

– لا يمكن دراسة موضوع الاوبئة والمجاعات التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة (1804 م /1830م) بمعزل عن الأحداث السياسية التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة المذكورة آنفا ،إذ نجد أن الثورات (ثورة ابن الأحرش وثورة درقاوة والثورة التجانية) التي قامت في تلك الفترة ،كان لها دور كبير في حدوث لمجاعات وظهور الأوبئة،وذلك نتيجة تأثيرها على الوضع الاقتصادي والاجتماعي على حد سواء.

– إن الضعف الاقتصادي الذي شهدته الجزائر في تلك الفترة قدكان له انعكاساسلبيا على الحياة الإجتماعية،وهذا أدى بدوره إلى تدهور الوضع المعيشي وبالتالي أثر على الوضع الصحي ،ونتج عن ذلك ظهور الأوبئة والمجاعات .

– لقد إرتبط ظهور الأوبئة والمجاعات في تلك الفترة إرتباطا أساسيا بالكوارث الطبيعية والاضطرابات الجوية والمناخية ،مثلا نجد من بين هذه الكوارث الجفاف والجراد والزلزال .

–يعود سبب ظهور الأوبئة والمجاعات في تلك الفترة إلى انفتاح الجزائر على العالم الخارجي ، كالعلاقات الخارجية ،واحتكاكات البحرية مع موانئ المشرق وطرق الحجيج ....إلخ .

–نجد أن الإدارة العثمانية كانت إحدى أولوياتها التخفيف من معاناة وتقديم الدعم الماديوالمعنوي للمتضررين وذلك ما نلمسه من خلال تموين الأسواق بالمواد الأساسية خاصة الحبوب ومراقبة توزيعها .

–إن السلطة العثمانيةلم تتخذ موقف ثابت وواضح اتجاه الأوبئة حيث نجدها أهملت الاجراءات الوقائية ضد تلك الاوبئة .

–عدم انتشار الطب الحديث وهذا ما جعل المجتمع الجزائري يلجأ إلى الطب التقليدي الذي يعتمد على النباتات والأعشاب ...إلخ .

✓ **الفترة الفرنسية (1830م / 1871م) :**

– لم تكن الكوارث الطبيعية وحدها المسؤولة عن حدوث المجاعات والأوبئة ،بل أن السياسة الاستعمارية الجديدة ساهمت بشكل كبير في حدوث الأزمات ،خاصة كما ذكرنا من بينها سياسة مصادرة الأراضي وسياسة أرض المحروقة ،حيث تعبر القوانين العقارية بوضوح عن إدارة السلطة الاستعمارية في خلق الشروط القانونية و الاقتصادية ، والتي مست الموارد الاقتصاد التقليدي .

–توالت سلسلةمن المجاعات الكارثية على الجزائر وقد بلغت أوجها بظهور المجاعة الكبرى

(1866م/1868م) والتي كان لها أثر وخيم على الشعب الجزائري ،وتعد الحد الفاصل بين الوضع الذي حافظ فيه الأهالي على مقوماتهم المعيشية رغم حدوث بعض المجاعات ،وبين الوضع الذي وصل إليه الأهالي بعد المجاعة الكبرى إلى انهيار تام .

– استغلال فترات المجاعات في العهد الفرنسي ،اقتصاديا من طرف اليهود في تنمية ثرواتهم ،وسياسيا من قبل المستوطنين و المطالبة بتحقيق و "إقامة نظام المدني "،أما دينيا استغلت من طرف المبشرين المسيحين للوصول إلى غايتهم ,حيث يمكن إعتبار مجاعة الستينيات ذروة التبشير المسيحي في الجزائر بزعامة الكاردينال لا فيجري .

–إتصفت السياسة الصحية الفرنسية الجديدة بالصرامة ،لكن الوضع الصحي لم يتحسن بل ظهرت أوبئة جديدة كالكوليرا ...إلخ .

– لم تتخذ سلطاتالاحتلال الفرنسي، أي سياسة للحد من الأوبئة والمجاعات التي اشتدت وطأتها ولعل أخطرها التي حدثت (1866م/1868م) ،والتي كانت سببا في تناقص عدد السكان .

– السياسة الصحية الفرنسية موجهة للأوروبيين ،حيث حرم الأهالي من الاستفادة من الخدمات الصحية .

✓ نتائج عامة لفترة الدراسة (1804م /1871م):

– أن اسباب حدوث المجاعات راجع إلى عاملين أساسيين هما :

-فنجد بالنسبة للأوبئة أن الأطباء حصروا جملة مسبباتها إلى الفساد الهواء والمياه والأغدية وعدة عوامل من بينها ،شروط النظافة وكثرة الحروب ...إلخ .

-إن الأوبئة التي اجتاحت الجزائر (1804م /1871 م) ،كانت من العوامل التي تسببت في انخفاض عدد السكان في المدن والأرياف ومما زاد الأوضاع تفاقما ،هو تعرض الجزائر من حين لآخر للكوارث الطبيعية مثلا (الزلازل ، الفيضانات ، الجفاف ،الجراد ...إلخ).

-العامل البشري من صنع الإنسان، والمتمثل في كثيرة الضرائب على الرعية ،وما نتج عنه من حدوث أزمات اقتصادية أدت إلى تراجع النشاط الفلاحي في الجزائر ،وتمخض عن دالك انعدام الأمن الغذائي داخل المجتمع وحدوث غلاء في أسعار ،والذي نتج عنه في النهاية المطاف أنتشار المجاعات .

-تعتبر الحروب والفتن الداخلية من أهم الأسباب البشرية التي نتج عنها حدوث مجاعات .

- أما في ما يخص العامل الطبيعي فهو ناتج أساسا على التذبذب المناخي ،لأن كثرة الأمطار وقلتها من شأنها أن تحدث كوارث ليس للإنسان دخل في حدوثها كالقحط والجراد والفيضانات ..إلخ ،فنجده إذا اختل المناخ وحال دون نزول الأمطار ،يترتب عنه قلة الماء فيقل بدالك الغداء، وتحدث المجاعة .

الملاحق

الملحق رقم : 1 –خريطة لثورة ابن الأحرش [1].

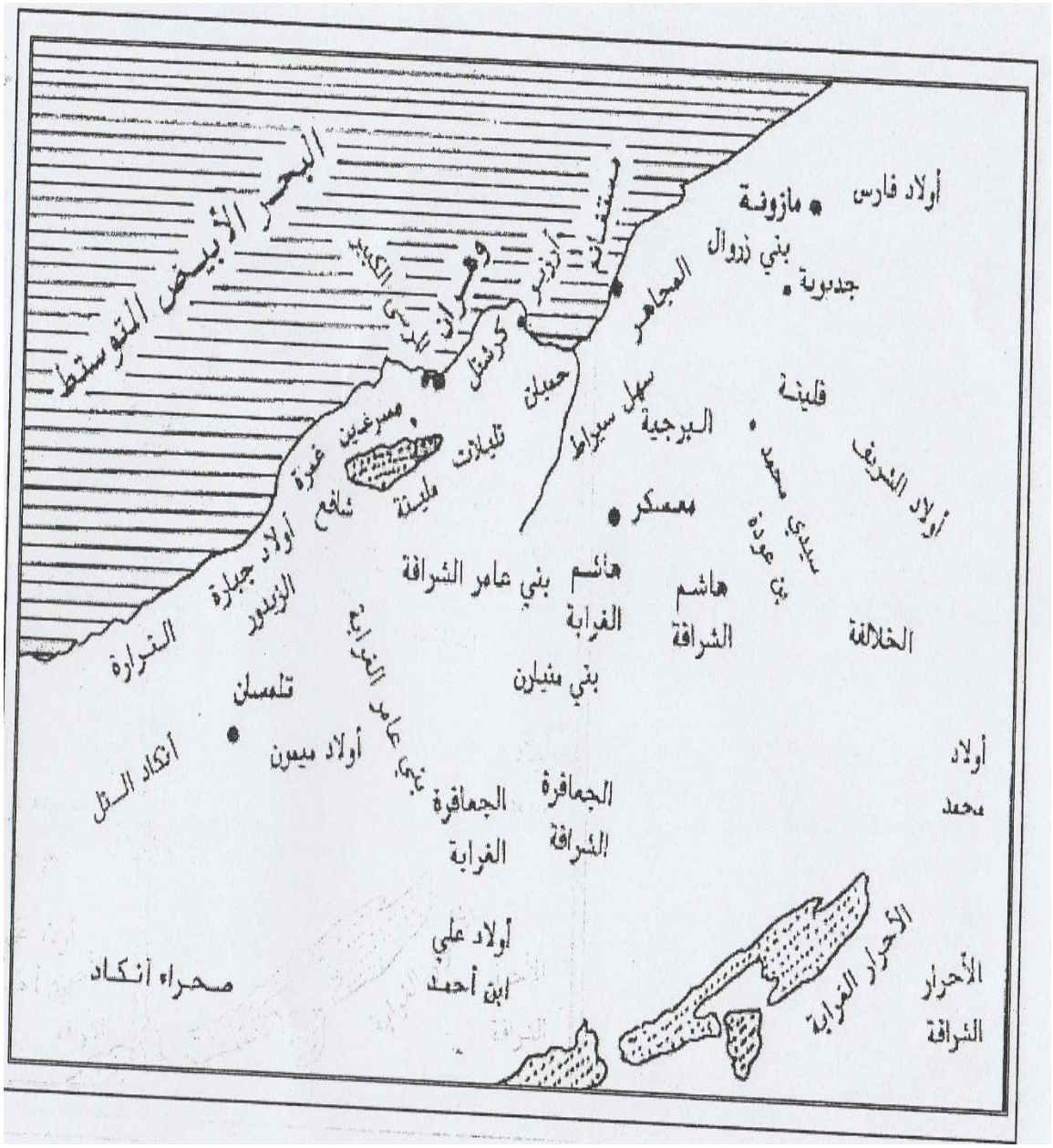

[1]. - صالح عباد :المرجع السابق ،ص 196 .

الملحق رقم2 :خريطة الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري [1].

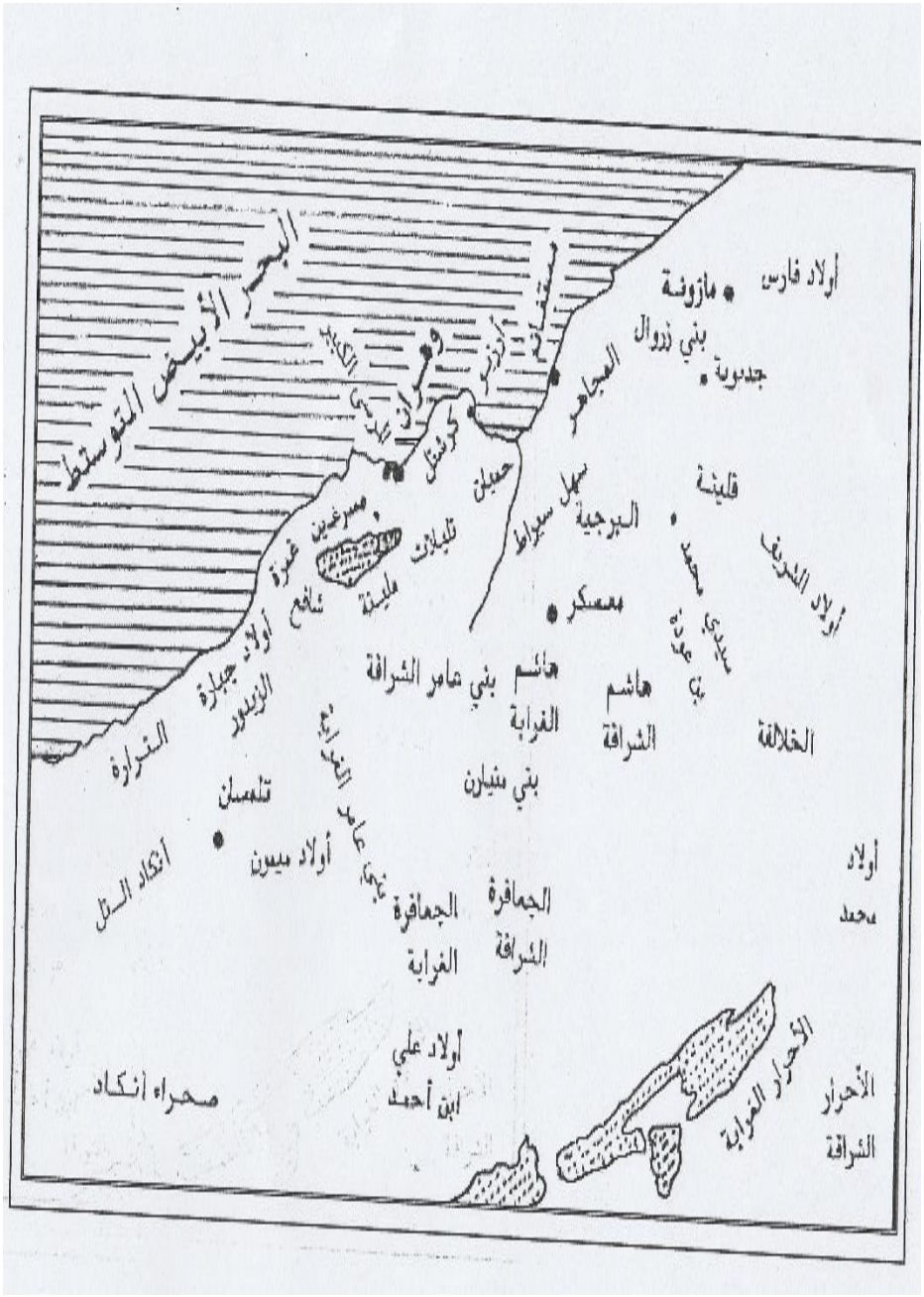

[1]-صالح عباد :المرجع السابق ،ص 203

الملحق رقم 3:يوضح الحجر الصحي المفروض على السفن الجزائرية وفقا للشهادات الصحية [1].

الملحق

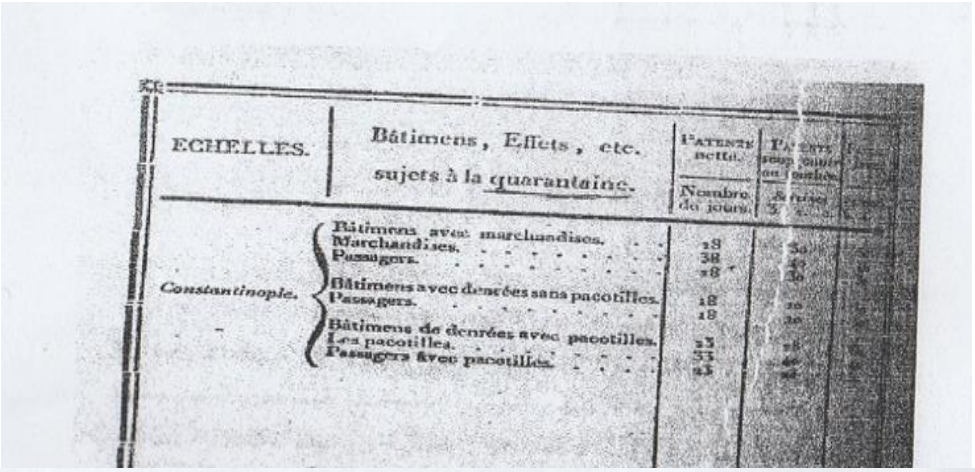

ECHELLES.	Bâtimens, Effets, etc. sujets à la quarantaine.	PATENTE nette. Nombre de jours.	PATENTE sous caution. Nombre de jours.
Constantinople.	Bâtimens avec marchandises.	18	30
	Marchandises.	38	42
	Passagers.	18	30
	Bâtimens avec denrées sans pacotilles.	18	30
	Passagers.	18	30
	Bâtimens de denrées avec pacotilles.	23	38
	Les pacotilles.	33	46
	Passagers avec pacotilles.	23	38

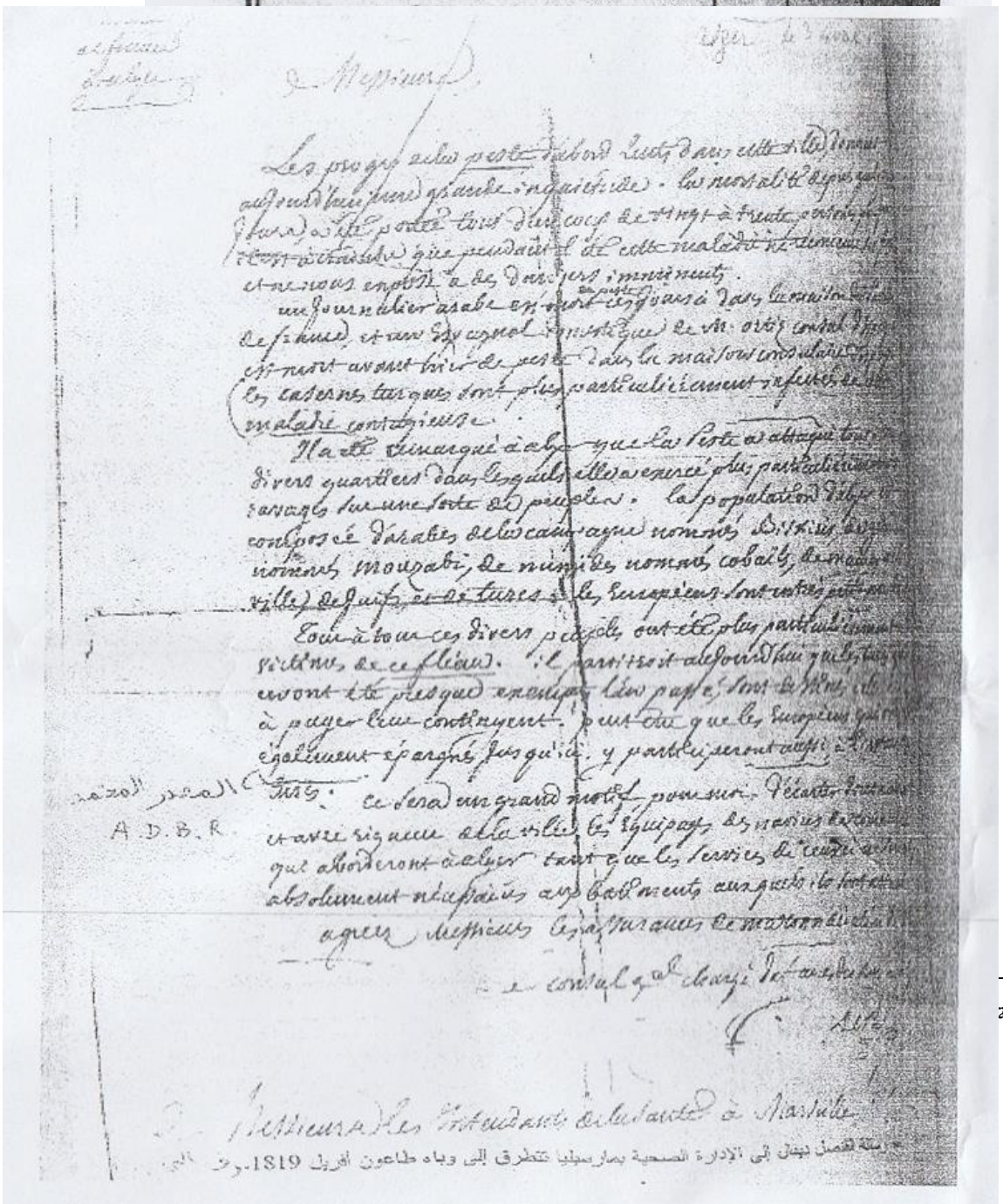

A.D.B.R

-فلة

رقم4 : الذي تطرق إلى ذكر وباء 1819م[1]

[1] - فلة موساوي قشاعي :المرجع السابق ،ص 151 .

الملحق رقم5: وثيقة أرشيفية متعلقة بإجراءات الحجر الصحي[1] .

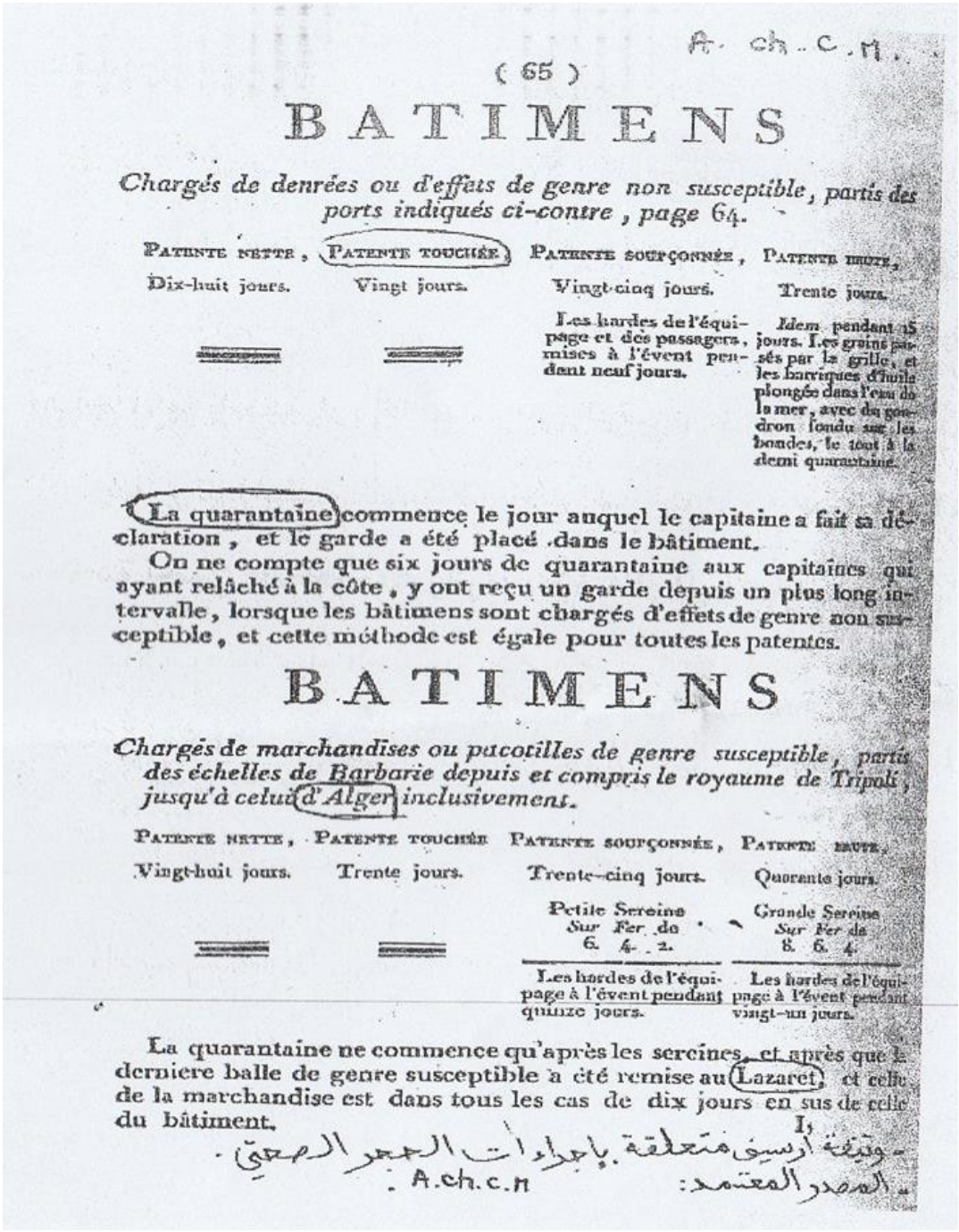

A. ch. c. M.

(65)

BATIMENS

Chargés de denrées ou d'effets de genre non susceptible, partis des ports indiqués ci-contre, page 64.

Patente nette,	Patente touchée	Patente soupçonnée,	Patente brute,
Dix-huit jours.	Vingt jours.	Vingt-cinq jours.	Trente jours.
		Les hardes de l'équipage et des passagers, mises à l'évent pendant neuf jours.	*Idem* pendant 15 jours. Les graines passés par la grille, et les barriques d'huile plongée dans l'eau de la mer, avec du goudron fondu sur les bondes, le tout à la demi quarantaine.

La quarantaine commence le jour auquel le capitaine a fait sa déclaration, et le garde a été placé dans le bâtiment.

On ne compte que six jours de quarantaine aux capitaines qui ayant relâché à la côte, y ont reçu un garde depuis un plus long intervalle, lorsque les bâtimens sont chargés d'effets de genre non susceptible, et cette méthode est égale pour toutes les patentes.

BATIMENS

Chargés de marchandises ou pacotilles de genre susceptible, partis des échelles de Barbarie depuis et compris le royaume de Tripoli, jusqu'à celui d'Alger inclusivement.

Patente nette,	Patente touchée	Patente soupçonnée,	Patente brute,
Vingt-huit jours.	Trente jours.	Trente-cinq jours.	Quarante jours.
		Petite Sereine *Sur Fer* de 6. 4. 2.	Grande Sereine *Sur Fer* de 8. 6. 4.
		Les hardes de l'équipage à l'évent pendant quinze jours.	Les hardes de l'équipage à l'évent pendant vingt-un jours.

La quarantaine ne commence qu'après les sereines, et après que la derniere balle de genre susceptible a été remise au Lazaret, et celle de la marchandise est dans tous les cas de dix jours en sus de celle du bâtiment.

I,

- وثيقة أرشيف متعلقة بإجراءات الحجر الصحي.

A.ch.c.M

المصدر المعتمد:

[1]_ فلة موساوي قشاعي : المرجع السابق ، ص 187 .

الملحق رقم 06: أوبئة الكوليرا بالجزائر[1].

السنة	المكان
1834	مرسى الكبير– وهران– تلمسان– مستغانم– معسكر– مليانة– المدية
1835	مدينة الجزائر– عنابة– البليدة– مليانة– قسنطينة
1837 المصادر المعتمدة I.S. M : série 200 E 973 Choléra : 1824-1849 KHIATI : Hist.De la Med	عنابة– قسنطينة– مدينة الجزائر– مليانة– الأصنام– الونشريس– الأصنام– تنس– شرشال– مستغانم– سطيف– باتنة– بوسعادة– بسكرة
1850-1851	بسكرة– قالمة– سطيف– جرجرة– مدينة الجزائر– أرزيو– سيدي بلعباس– معسكر– عين تموشنت– مستغانم
1855-1854	سطيف– قسنطينة– مدينة الجزئر
1860-1859	وهران– مدينة الجزائر– الأصنام
1867-1865	مدينة الجزائر– تيزي وزو– بني يني– تنس– بسكرة

[1]_ فلة موساوي قشاعي : المرجع السابق ، ص 262.

الملحق رقم 07: أوبئة التيفوس بالجزائر[1].

السنة	المكان
1842	**وهران– تلمسان**
1861	**الصدوق (منطقة القبائل)**
1862	**بجاية وضواحيها**
1863	**قسنطينة**
1866	**ضواحي قسنطينة**
1868	**مدينة الجزائر وضواحيها – وهران**
1894	**باتنة– بجاية– مدينة الجزائر– قسنطينة**
1908	**قسنطينة– الأغواط**
1918	**سوق أهراس– تيارت– وهران**

المصدر المعتمدة

Lucien RAYNAUD, le typhus Exanthématique en Algérie.

In.A.M.N°12 dec 1927

KHIATL.P.P248-250

[1]_ فلة موساوي قشاعي : المرجع السابق ، ص 263.

الملحق رقم 08: أوبئة الجدري بالجزائر[1].

السنة	المكان
1509	بجاية
1560	بجاية
1789	مدينة الجزائر
1803	مدينة الجزائر– قسنطينة
1832	مدينة الجزائر
1838–1839	ضواحي جيجل – مدينة الجزائر
1840	قسنطينة
1846	ندرومة– المدية
1848–1847	تنس– شرشال– سطيف– بسكرة– قسنطينة– تلمسان– باتنة– القالة– سكيكدة– تيارت– قالمة
1849– 1850 –1855	ندرومة– سيدي بلعباس– مستغانم– تنس– البليدة– تلمسان

المصدر المعتمدة

-DRGEMY. Etude sur la prophylaxie de la wariole, Adophe Jourdan, Algérie 1879

KHIATL.OP.cit.pp.253 à 255.

[1]_ فلة موساوي قشاعي : المرجع السابق ، ص 265-264.

الملحق رقم 09: صورة توضح المجاعة في الجزائر[1].

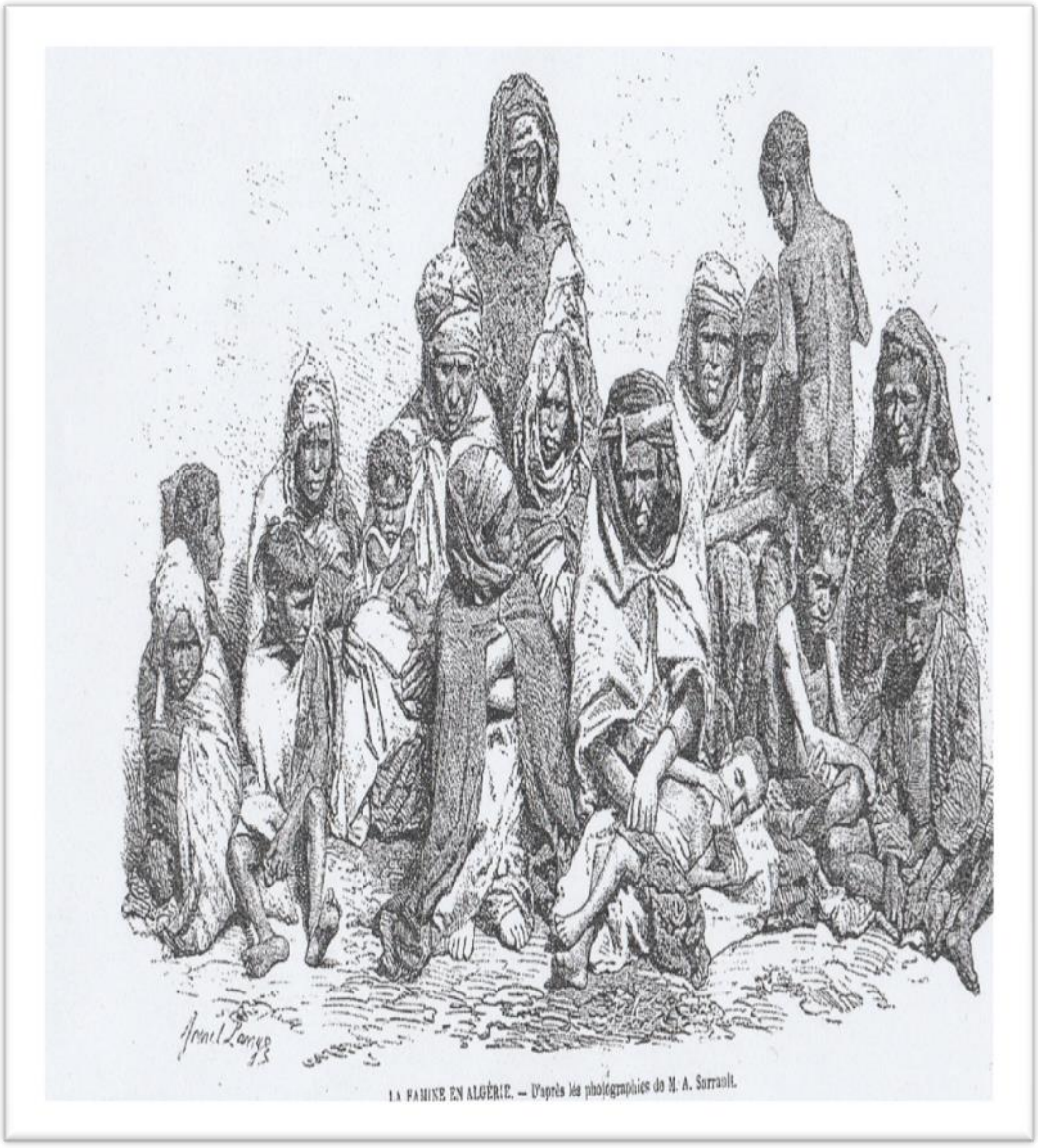

[1]_ الجلالي صاري : **الكارثة الديمغرافي**...، المرجع السابق ، ص 6.

الملحق رقم 10 : صورة توضح المجاعة [1].

[1] – جيلالي صاري :الكارثة الديمغرافية ،المرجع السابق ،ص 56

المصادر والمراجع

– المصادر و المراجع :

- المصادر :

1- أحمد شريف الزهار :**مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب الأشراف** ،تح: أحمد توفيق المدني ،د.ط، دار البصائر ،الجزائر ،2009م .

2- الجزائري محمد ابن الأمير عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر أمير عبد القادروأخبار الجزائر** ,ج 1، د.ط ،المطبعة التجارية عزوزيوجاويش ،الاسكندرية ، 1903م.

3-ابن حمادوش الجزائري عبد الرزاق :**لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال (رحلة إبن حمادوش الجزائري)** ،تق وتح وتع :أبو القاسم سعد الله ،ط خاصة ،دار المعرفة الدولية لنشر والتوزيع ،الجزائر ،2011 م.

4- خوجة بن عثمان حمدان :**المرآة**،تق وتعر وتح :محمد العربي الزبيري ،ط ,منشوراتANAP،الجزائر ،

5 _____:**اتحاف المنصفين والأدباء في احتراز من الوباء** ،تق وتح :محمد بن عبد الكريم ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،

6-الزياني محمد يوسف:**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ،تح وتق :المهدي بوعبدلي ، ط1 ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، 2013 م.

7- العنتري محمد صالح :**مجاعات قسنطينة** ،تح وتق :رابح بونار ، د.ط ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر،1974 م.

8-_____: **الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أوتاريخ قسنطينة** ، تح : يحي بوعزيز، ط خاصة ،دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م.

9- المزاري بن عودة:**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح :يحي بوعزيز ،ج 1 ، د.ط ،دار الغرب الإسلامي ،وهران 1989م .

المراجع :

1–الاشرف مصطفى :**الجزائر الامة والمجتمع** ،تر:حنيفي بن عيسى ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2007م .

2-أجيرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصر** ،تر :عيسى عصفور ، ط1،منشورات عويد ،بيروت ،1982م .

3- إتيين برونو: **الأمير عبد القادر الجزائري** ،تر ،المهندس مشيل خوري ،دار عطية لنشر ، ،بيروت ،لبنان ،1995 م .

4- بالحميسيمولاي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العتماني** ، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981م.

5- البزار محمد الأمين :**تاريخ الاوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** ،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية ،سلسلة ,رسائل وأطروحات رقم 18 ،الرباط ، 1992 م.

6- بفابفر سيمون :**مذكرات جزائرية عشية الأحتلال** ، د.ط، دار الأمة ، الجزائر ،2009م.

7- بوحوش عمار:**التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962م**،ط1،دار الغربالإسلامي، ،بيروت ،1997م.

8- بوعزيز يحي:**ثورة الباشاغامحمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م**،د.ط،دار البصائر لنشر والتوزيع ، الجزائر ،2010م.

9- تابليت علي :**الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية(1770– 1815م)** ،د.ط، دار ثالة الأبيار ،الجزائر ،2006م.

10- الحواساوناسي:**نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927–1954م)** ، د.ط،كنوز الحكمة ،الجزائر ،2012 م.

11- خلف التميمي عبدالمالك:**الاستيطاني الأجنبي في الوطن العربي ،المغربي ،فلسطين ، الخليج العربي** ،دراسة تاريخية مقارنة ،د.ط ،دار المعرفة ،الجزائر ، 1983م.

12- بن خليف عبد الوهاب :**الوجيز في تاريخ الجزائر من (1830– 1954م)**،ط2، دار بني مزغنة ،الجزائر ،2006م

13- خياطي مصطفي :**الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية** ،منشورات ANEP،2013 م.

14-_____:**الطب والأطباء في دولة الأمير عبدالقادر**،منشوراتANAP، الجزائر ،2012م.

15- _____:**الأوبئة والمجاعات في الجزائر**،تر :حضرية يوسفي ،منشورات ANAP،2012 م.

16-_____:**الطب والأطباء في الجزائر العثمانية** ،منشورات ANAP ،الجزائر ،2003م .

17-بن داهة عدة:**الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر(1830–1962م)** ،ج2،ط خاصة ،وزارة المجاهدين ، الجزائر ،2008م.

18-دودو أبو العيد :**الجزائر في المؤلفات الرحالين الألمان (1830– 1855 م)** ،د.ط،دار الأمة ،الجزائر ،2008 م.

19- الزبيري محمد العربي :**التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين (1792 – 1830م)** ، ط2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984م.

20-زوزو عبد الحميد :**الأوراس إبان الفترة الإستعمارية الفرنسية و التطورات السياسية الإقتصادية والاجتماعية (1837 – 1939 م)**،تر :مسعود الحاج مسعود ،دار الهومة للطباعة والنشر ،2005 م

21- زوزو عبد الحميد: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م – 1900م)** ،طبعة منقحة ، الجزائر ،2010 م .

22- سبنسر وليم:**الجزائر في عهد رياس البحر** ،تقوتعر:عبد القادر زبادية ، **د.ط** ،دار قصبة ،الجزائر ، 2006 م.

23- سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2000 م.

24-_____:**النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792م – 1830م)**، ط2،مؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1985م.

25-_____:**الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني** ،ط2 ،البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013م .

26-_____:**الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791– 1830م)**،ط خاصة، البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2013م .

27-سعيدوني ناصر الدين وشيخ المهدي بوعبدلي :**الجزائر في التاريخ العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984 م .

28- سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية (1860– 1900 م)** ،ج1 ، ط خاصة، دار البصائر ،للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 م .

29- شويتامأرزقي:**المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519 – 1830م)**،ط1 ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2009م.

30-شونبيرغ ، أف :**الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال** ،تر :أبو العيد دودو ،مج 4 ،دط ،دار الأمة ، الجزائر ،2009 م.

31- صاري الجيلالي: **الكارثةالديمغرافية (1867–1868م)** ،تر :عمر المعراجي ، دط ،منشوراتANAP،الجزائر ،2007م.

32-صحراوي عبد القادر :**الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني (1520 – 1830م)** ،دار هومة للطبع والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2016 م.

33-طوبال نجوى:**طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700م –1830م)من خلال سجلات المحاكم الشرعية** ، ط 1 ،دار الشروق للطباعة والنشر ،الجزائر ،2008م .

34- عباد صالح :**الجزائر خلال الحكم التركي (1514م –1830م)** ، ط2 ،دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007 م.

35- عمورة عمار:**الجزائر بوابة التاريخ العام ماقبل التاريخ إلى1962م ،ج 2**،دار المعرفة ،باب الوادي الجزائر ،2009 م.

36-_____:**الجزائر بوابة التاريخ العام ماقبل التاريخ 1830** م ،ج1،دار المعرفة ،باب الوادي ،الجزائر ، 2009 م..

37–الغربي غالي وآخرون :**العدوان الفرنسي على الجزائر (خلفيات وأبعاد)**،سلسلة مشاريع للبحث ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ،الجزائر ،2007م.

38- غطاس عائشة :**الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700م–1830م)** ،مقارنة إجتماعية واقتصادية،أطروحة لنيل شهادة الدكتورة ، في تاريخ الحديث ،ج 1،من إعداد عائشة غطاس ،إشراف :مولاي بالحميسي ،2010م .

39- فركوس صالح : **تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال** ، د.ط ،دار العلوم ،الجزائر ،2005 م .

40- قشاعي فلةموساوي:**الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي (1518م – 1871م)** ،دراسة أكادمية معتمد على الوثائق الأرشيفية الصحي والديمغرافية للمجتمع الجزائري ،وزارة الثقافة، الجزائر ،2013م.

41- قنان جمال:**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)** ، د.ط ،الجزائر ،1987م.

42-ملاح بشير :**تاريخ الجزائر المعاصر** ،ج1،دار المعرفة ،الجزائر ،2006م .

43-المغازي اماني بنت جعفر بن صالح :**دورالانكشاريةفي إضعاف الدولة العثمانية (الجيش الجديد)** ،**ط1**، دار القاهرة ،مصر ،2007م . .

المقالات:

1-بوعزيز يحي:**المجاعة بالجزائر أواخرعهد الستينات من القرن 19مووموافق وآراء الجزائريين من ءدعاءات الفرنسين حول أسبابها** ،**مجلة أصالة**،عدد 33 ،الجزائر ،1976م.

2 -تيتة ليلي :(**تطور البنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19م**)،**مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية** ،العدد 17 ،الجزائر ،ديسمبر 2014م .

3_جاب الله طيب:(**دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**)،**مجلة علمية محكمة**،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، عدد 14 ،البويرة،2013 م

4 -الزين محمد :**نظرة علي أحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات**،**مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ،العدد 17،الجزائر ،2012 م .

5-سعيدوني ناصر الدين :(**ثورة ابن الاحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية**) **مجلة التقافة**،عدد 78 ، الجزائر، 1983م.

6- عامر محمود :(**المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**)،**مجلة الدراسات التاريخية**،**عددان (117-118**) ،جامعة دمشق ، 2012م.

7 - الغربي غالي : (**ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع العشر**)،**مجلة الدراسات التاريخية** ، العدد 10 ،الجزائر ،1997 م.

8- غطاس عائشة:(**مقال الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني)** ،**مجلة التقافة** ،عدد 76، الجزائر ،1983م

9-لونغنيسإليزابيثوأخرون :(**الصحة العامة في الوطن العربي**)،**مهنة الطب وبناء الدولة في الوطن العربي** ،**نظرة التاريخية** ، مجلة **المستقبل العربي**.

10- مساعد أسامة :(**الأوضاع إقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية (1830م - 1962م) ومحاولات البحث عن النفط قبل الإستقلال**) ،**مجلة مركز باباللدراسات االحضارية والتاريخية** ،جامعة بابل،المجلد 4،العدد 3.

11-المشهدانيمؤيد محمود حمد : (**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 م -1830م**)،**مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة**) ،جامعة تكرت ،المجلد 5 ،العدد 16 ،نيسان ،2013 م

12-الهلايلي حنيفي :(**تورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات**) **المجلة التاريخية المغاربية**، ع 115 ،مؤسسة التميمي للبحث العلمي ،زغوان ، تونس ،2004م.

-الرسائل الجامعية:

1-بوحجرة عثمان :**الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519م -**1830م) **مقارنة إجتماعية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،في التاريخ ،إشراف :دادة محمد ،جامعة وهران ،(2014 – 2015 م).

2-حرشوش كريمة :**جرائم الجنرالات الفرنسين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم (1832-1847م)نماذج** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،أشراف: صم منور ، جامعة وهران ، قسم تاريخ وعلم الأثار ، جامعة وهران د ت.

3-رحمون دليلة :**السياسة الزراعية الفرنسية وآثرها على مجتمع الجزائر (1830م-19م)**،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ معاصر ،إشراف ،جوحورضا ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،(2012 - 2013 م).

4-صغيري سفيان :**العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الديات في الجزائر (1671-1830م)** ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة باتنة ،الجزائر ،2011-2012م.

5-عقاد سعاد :**الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519 – 1830م) ،دار السلطان نموذجا** ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانيةوالحضارية الإسلامية ، قسم التاريخ وعلوم والآثار ،جامعة وهران ،(2013 – 2015 م)

6- المدني توفيق :**الضرائب في الجزائر (1206هـ-1282هـ) / (1792م-1865م) دراسة مقارنة** ،أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في تاريخ الحديث والمعاصر ،اشراف:عمار بن خروف ،الجزائر ،2007 - 2008 م.

7 –مزدور سمية :**المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588- 927 هـ - 1192 - 1520م)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية الأدب والعلوم ،قسم التاريخ والأثار ،جامعة قسنطينة ،2008 - 2009م .

8- النواصر عبد الرحمان :**مسألة الديون الجزائر علي فرنسا وإنعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات،** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، إشراف: مختار حساني ،المركز الجامعي بغرداية ،(2010م-2011م).

المعاجم :

1- صابان سهيل :**معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانيةالتاريخية** ،مراجعة محمد حسن بركات ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ، 2000م .

2-الشيخ أبو عمار وأخرون :**معجم مشاهير المغاربة** ،دط ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ،1995م.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	8-1
الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر خلال القرن 19م	
I-الأوضاع العامة في الجزائر خلال العهد العثماني (1804-1830م)	10
1-الأوضاع السياسية	10
أ)ثورة ابن الأحرش1804م	10
ب)ثورة الدرقاوي 1805م	15
✓ الثورة التجانية 1820م	17
2-الأوضاع الاجتماعية	19
أ)التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري	19
ب)الوضع الديمغرافي	23
3-الأوضاع الإقتصادية	24
II-الأوضاع العامة في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1871م)	26
1-الأوضاع الإقتصادية	26
✓ سياسة مصادرة الأراضي	26
✓ سياسة الأرض المحروقة (1841م-1847م)	28
✓ سياسة الاستيطان والتهجير	28
2-الأوضاع السياسية	31
3-الأوضاع الاجتماعية	32
✓ مظاهر الحياة الاجتماعية	33

خلاصة الفصل	34
الفصل الثاني: الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال العهد العثماني (1804–1830م)	
I–الأمراض والأوبئة	37
1–الأمراض	37
✓ مرض العيون	37
✓ مرض التيفوس	38
✓ مرض الزهري	39
✓ مرض السل	39
✓ مرض الحصبة	39
2–الأوبئة	39
✓ مصادر الوباء	48
3–الكوارث الطبيعية	48
✓ الجراد	49
✓ الجفاف	50
✓ الزلازل	50
II–المجاعات	51
III–السياسة العثمانية اتجاه هذه الأوبئة والمجاعات	54
1–الأطباء الجزائريين	57
الفصل الثالث: الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال العهد الفرنسي (1830– 1871م)	
I–الأمراض والأوبئة	62
1–انتشار الكوليرا	64
2–وباء جذري والتيفوس	64
II–المجاعات	67
1–النكبات الطبيعية	67
أ)الجراد والجفاف	67

✓ المجاعات الكبرى (1866-1868م)	69
2-موقف السلطة الفرنسية من المجاعات	71
II-السياسة التي اتبعها الفرنسيون لمواجهة الأوبئة	74
1-إنشاء المكتب الصحي بمدينة الجزائر	75
2-المؤسسات الصحية في فترة الاحتلال	76
3-التطعيم والتلقيح	77
✓ الآثار الناتجة عن الأوبئة والمجاعات	77
خلاصة الفصل	79
الخاتمة	82
الملاحق	86
المصادر والمراجع	97
الفهرس	106